اليهودية إنغلاق فكري وإرهاب اجتماعي

سامر إسلامبولي



دراسات نهضوية

اليـهودية

انغلاق فكري وإرهاب اجتماعي

سامر إسلامبولي

الكتاب : اليهودية انغلاق فكري وإرهاب اجتماعي

التّأليف : سامر إسلامبولي

الطّبعة الأولى : 2013

رسم الغلاف: سيرين سهيل الفاتح

عنوان المؤلف

البريد الإلكتروني :

islambouli@gmail.coms.

السويد 0046734233031

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (الحجرات (13)

العلم والأخلاق أساس للنهضة والعمران

تعايش - تماسك - نهضة

إهداء

إلى الأحرار؛ الذين لا يَدَعون الآخرين يُفَكّرون عنهم

الذين يقبلون الحقيقة؛ ولو كانت تخالف مُعتقداتهم

الذين يجتنبون منهج التَهوُّد، أو التَّنَصُّر في حياتهم

إلى الذين ينتهجون في حياتهم مفهوم

التعايش، والتماسك، والنهضة

أقدم لهم هذا البحث

تواصلاً، وتفاعلاً، ومحبة.

سامر

مقدمة

درج جمهرة من فقهائنا على دراسة القرآن بموجب عدسة المجهر التوراتي التلمودي، مما أدّى كنتيجة حتمية إلى زحزحة القرآن، وإحلال التوراة أو التلمود محله في بناء المفاهيم الإسلامية، وصياغة التاريخ، وبذلك يكون قد نجح اليهود في تحريف القرآن من حيث الفهم والدراسة، وجعلوا النص القرآني جسداً هامداً، للتلاوة الصوتية فقط، وكرسوا التوراة أو التلمود للدراسة والتدبر، و صار المسلمون يعتمدون في دراستهم على كل شيء سوى القرآن.

فنحن أمة نتلو ألفاظ القرآن، ونقرأ التلمود(1)**، وبمعنى آخر؛ ننظر إلى القرآن بعيون يهودية!**، وقد صيغت الشخصية الإسلامية بثقافة يهودية، **فظاهرنا إسلام؛ وباطننا يهود**، وهاهي المراجع الثقافية؛ تعج بالمادة اليهودية، ابتداء من تفاسير القرآن؛ وانتهاء بكتب الأحاديث؛ التي جردت القرآن من المصدرية التشريعية، والعلمية، وجعلته مُعلقاً على الجُدر، ويُتلى على الأموات فقط !، ويكفي دليلاً على ذلك **قول عُبّاد الإسناد؛ أو أمة حَدَّثنا:(ما أحوج القرآن للسنة – الحديث-، ولولا السنة لهلك القرآن)، وقولهم : (السنة – الحديث – تقضي على القرآن)،وقولهم: (الدين نقل؛ وليس عقلاً)، وأشباه هذه المقولات الضيزى، التي تُرسِّخ ثقافة اليهود في قلوب المسلمين، حتى صارت الأمة الإسلامية؛ أمّة ثرثارة؛ تُردّد ما قيل، وقال، وتَعُدّ حفظ أسماء**

---

(1) (تلا) كلمة تدل على تتابع الشيء وراء بعضه،وأنا قصدت التتابع للألفاظ فقط دون المعنى والأوامر؛ لأن التلاوة بحق للقرآن واجب طلبه الله بقوله: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ **يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ** أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }البقرة121، ومعنى يتلون في النص أي يتبعون مفاهيمه ومنهجه وأوامره، أما (قرأ) فتدل على دراسة وتدبر.

الرواة، وأحوالهم الشخصية؛ علماً انفرد به فقهاؤها عن البرية، وفاتهم أن ذلك ثرثرة فارغة لا تنهض الأمم بها، ولا تستنهض بعزيفها الهمم.

فيما قام اليهود بصياغة التاريخ، وتاريخ المسلمين العرب بصورة خاصة[1]؛ كونهم نواة الإنسانية، فأدخلوا أنفسهم في تاريخ العرب والمسلمين، وانتحلوا هوية بني إسرائيل، وجعلوا إسرائيل هو يعقوب، وبذلك وصلوا أرحام جذورهم بأرومة النسب العظيم؛ الأنبياء والرسل أئمة الهدى، وزعموا بهتاناً أنهم المعنيون في خطاب الله{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} (البقرة 47).

نسج اليهود خيوط أكبر مؤامرة في تاريخ الإنسانية، وانطلت المؤامرة على العرب والمسلمين،وصدَّقوا ادعاءهم، فجعلوهم أصحاب فضل وعلم، وأقروا حقهم في المنطقة العربية، بل جعلوا القرآن كتاب تاريخ لليهود وقصصهم، وصرنا تابعين لهم، ولم يبق إلا أن نُعطيهم القرآن، وننسحب من الإسلام، ونترك لهم البلاد، ونوسد لمداسهم أعناق العباد!.

ولخطورة الأمر، وجسامته اقتحمت الصعاب، وقررت أن أدرس الموضوع من خلال القرآن، والقرآن فقط،{ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً } (النساء87)، **لأنه المصدر الوحيد الذي لم تمسه أيدي اليهود كنص (مبنى)، ولو أنها نجحت في تحريف فهمه من خلال التفسير والحديث.**

وقصدت من هذا العمل إعادة دراسة مفهوم اليهود والنصارى، ومفهوم بني إسرائيل، والتفريق بينهما، وبالذات دراسة سورة الإسراء، التي نزلت في مكة؛ (التي

---

[1] مِن أول من كتب سيرة "النبي محمد" الزهري،وأبان،وابن إسحاق، وعنه نقل ابن هشام وغيره، دون أن ننسى صانع الخرافات (كعب الأحبار)، الذي دس ثقافة اليهود تحت ظلال النص القرآني من خلال تلقينها لابن عباس، وغيره من الرواة،وسميت فيما بعد بالإسرائيليات، والأصوب أن تُسمى باليهوديات !.

تُسمى سورة بني إسرائيل) على ضوء هذه المفاهيم، للتخلص من مفهوم أن وجود اليهود في فلسطين هو قدر الله اللازم؛ ويستدلون على ذلك بقوله تعالى : {وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً } (الإسراء 104)، وقوله{ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً } (الإسراء 6)، حتى أن اليهود أنفسهم شرعوا هذه النصوص سلاحاً في وجه المقاومة بقولهم : إننا قدر الله اللازم، ولا يمكن أن تنتصروا علينا، فألقوا أسلحتكم لعدم جدوى المقاومة، هكذا يقول : قرآنكم !.

وإنه لمما يصدع القلب، أن فقهاء المسلمين هم من ثبَّت تلك الأوهام التي تخدم اليهود، وأنا أعلم إذ أمتطي متن هذا المركب الوعر؛ أن أول من يرفض هذه الدراسة هم المسلمون ظاهراً، واليهود ثقافة، ولا أملك إلا أن أقول : حسبي الله ونعم الوكيل.

قبل الشروع في نشر هذا البحث اطلعت على مجموعة من أبحاث قيّمة تحت عنوان" عندما نطق السُّراة" وهي دراسة صدرت من جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية في البحرين، وقامت بنشر كتبها في دمشق من خلال "دار كيوان"، ولوجود التماثل والتطابق في معظم النتائج التاريخية أثبَتُّ بعضها في المصادر ليقوم القارئ بالرجوع إليها للتوسع في مادة البحث.

المؤلف

سورية — دمشق

2009/5/ 15

مفهوم الإســلام

{إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ } (آل عمران19)

لقد شاع في الأدبيات الإسلامية تعريف الإسلام بأنه الاستسلام، والانقياد التام لله ، وهذا التعريف إنما هو من تساهل الدعاة والوعاظ بخطاب الناس، وليس تعريفاً له، ولكن هكذا جرت العادة في التراث، وترتب على هذه العادة ضياع حقيقة معرفة الأمر، وانتشار ما سُمِّي مفهوم الترادف بين الناس خطأً، وهو إمكانية وجود عدة كلمات مختلفة لفظاً متفقة بالمعنى، أي متطابقة في الدلالة رغم اختلافها في المبنى، **ومن المعلوم أن أي اختلاف أو زيادة في المبنى يؤدي إلى اختلاف في المعنى ضرورة، فالإسلام غير الاستسلام**.

فماذا تعني الكلمتان كلتاهما، وما الفرق بينهما ؟

الإسلام

كلمة الإسلام من الفعل الرباعي أَسْلَمَ يُسلم إسلاماً، التي تدل على قيام فعل من الإنسان نفسه؛ نتيجة مُحاكمة عقلية يصل بواسطتها إلى وجوب عملية الإسلام لما ظهر له من أحقِّية، فيقوم بهذا الفعل طوعاً وحراً، وهذا ثابت في واقع حال الإنسان من حيث امتلاكه الوعي والحرية ، وثابت في القرءان الذي أتى منسجماً مع فطرة الإنسان فقال تعالى: { فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ }الحج34، وهذا الخطاب الطلبي لا قيمة له لو لم يكن الإنسان قادر على أن يُسلم لله أو يرفض الإسلام بوعي وحرية، وهذا يدل على أن مجرد أن توجه الخطاب القرءاني للإنسان أمراً ونهياً برهان على أنه يخاطب إنساناً واعياً حراً، ومن هذا الوجه لم تذكر كلمة الحرية لفظاً في الخطاب القرءاني لأنها تحصيل حاصل مثلها مثل حاجة الإنسان العضوية للهواء ، ومن العبث أن تأمر الإنسان بتنفس الهواء، وكذلك الحرية حاجة نفسية فطرية بحاجة لإشباع ذاتي وممارسة على أرض الواقع، فتعلق الخطاب الإلهي بها ولم يذكرها لفظاً لأنه يتعامل معها

مباشرة كواقع ، قال تعالى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً }الكهف29.

ومفهوم الحرية ينتج عنه ضرورة المسؤولية، والمسؤولية ينتج عنها ضرورة المحاسبة، والمحاسبة ينتج عنها ضرورة الثواب والعقاب، والترغيب والترهيب أسلوب تربوي وتوجيهي أثناء ممارسة الحرية في الامتحان، وهذا لا يتنافى مع حرية الإنسان ابتداء في اختياره، وينبغي عليه أن يتحمل نتيجة اختياره لأعماله لأنه واعي حر يدرك نتيجة عمله مسبقاً قبل أن يُقدم عليه، والحرية تضيق وتتوسع مع تضيق المعرفة والعلم وتوسعهما، وهذا نظام الحياة وفلسفتها.

قال تعالى : **{أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ }** (آل عمران 83).

هذا النص قد يسيء فهمه بعض من يصيد في الماء العكر، ويدّعي إن النص كاذب ومخالف للواقع من حيث إن النص خبري وينبغي أن يكون صادقاً موافقاً مضمونه لمحل الخطاب، والواقع أنه يوجد ناس لم يسلموا لله؛ مثل اليهود و الملاحدة وغيرهم! ويصل إلى أن القرءان كذب أو ينفي مفهوم الحرية في القرءان.

ومعظم هذه الشبهات مردها لنفي العلم بمنهج القرءان واللسان العربي في عرض المفاهيم وتناولها، فالقرءان كتاب يقوم على منظومة واحدة عامة تحتوي منظومات كلية التي بدورها تحتوي على منظومات جزئية، والعلاقة بين المنظومات متكاملة ومتداخلة ومنسجمة مع بعضها، والمنظومة الكبيرة تحكم المنظومة الأصغر منها، وذلك مثلها كمثل النظام الكوني أو نظام الجسم البشري، فلا يمكن عزل جزء من منظومته ودراسته وحده! فالنتيجة حتماً هي الضلال، والصواب دراسته في مكانه وفق منظومته التي ينتمي إليها محكوم بالمنظومة العامة لا يتناقض معها، وهي التي تحكم وتوجه دراستنا وتعرفنا بوظيفة

الجزء، وفي مسألتنا المعنية بالدراسة؛ مفهوم حرية الإنسان ثابت واقعاً وقرءاناً، فهو ليس محل دراسة أو خلاف، بل وينبغي استصحابه أثناء دراسة أي نص قرءاني واستخدامه كثابت للفهم ومحور للدراسة، فإن وصلنا إلى تشكيل فهم منسجم مع المنظومة فبها ونعمت، وإن لم نصل في دراستنا إلى فهم صواب منسجم مع المنظومة ينبغي تقديم العمل بالمنظومة، وتأجيل دراسة الجزء أو تركه لغيرنا، وعدم استخدام قصورنا الفهمي لنقض الثابت، وهذه طريقة التعامل مع القرءان والعلوم والظواهر الكونية والإنسانية كلها.

ونأتي لدراسة النص

كلمة (أسلم)كما ذكرت سابقاً هي فعل رباعي تدل على الخضوع بوعي وحرية دون إكراه، وحرف(من) يستخدم للعاقل بخلاف حرف(ما) فهو لغير العاقل أو للإخبار عن الملكية أو الأشياء،

وكلمة (كَرهاً أو كُرهاً) من الفعل الثلاثي :كره يكره كرهاً وكراهية، والكره حالة تدل على نفي الرغبة في الشيء والنفور منه، مثل قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ }البقرة216.

وهذا بخلاف الإكراه فهي من الفعل الرباعي أكره يُكره إكراهاً، وهي حالة ممارسة قمعية ونفي إرادة الغير وإلزامه بسلوك معين دون رضاه، مثل قوله تعالى: {وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً **أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ** }يونس99، وقوله: {**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }البقرة256.

إذاً؛ كلمة (كرهاً) ليست نقيضاً لكلمة (طوعاً) لأن نقيض كلمة (طوعاً) هي كلمة (إكراهاً)، فالشيء المشترك بين دلالة كلمة (طوعاً) وكلمة (كرهاً) هو أن كلتيهما

قائمتـان علـى الحريـة والـوعي ووجـود الإرادة، وتختلفـان بوجـود الرغبـة والقَبـول في كلمـة (طوعاً)، ونفي الرغبة أو القَبول عن كلمة(كرهاً)، وكلتاهما متعلقتان بالحرية والوعي دون إكراه، وهذا واضح في حياتنا المعيشية فما أكثر الأفعال التي نقوم بها بحرية ووعي ونحن كارهون لها، فالنص المعني بالدراسة لا علاقة له بالإكراه لا من قريب ولا من بعيد.

وهذه نصوص تساعدنا على فهم الموضوع أكثر.

{وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ **طَوْعاً وَكَرْهاً** وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ }الرعد15

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ **وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ** وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ }الحج18

يسجد فعل مضارع مستمر يدل على الخضوع عملاً والاندفاع طاعة، وفعل السجود في الواقع نوعان:

أ- سجود كوني سنني حتمي: مثل سجود الشمس والقمر والنجوم...

ب- سجود متعلق بالحرية: مثل سجود الكائنات العاقلة الحرة التي في السموات والأرض.

وأخبر النص أنه يوجد كثير من الناس يسجد، وكثير يرفض السجود، وهذا يدل على حريتهم في السجود، ولكن لايعني ذلك نفي المسؤولية عنهم والمحاسبة.

فكلمة أسلم طوعاً وكرهاً الذي تكلم عنها النص تمثلت في الواقع **بتصديق من في السموات والأرض بوجود الخالق** للسموات والأرض دون شريك له، {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ}العنكبوت61، وتمثلت **بسجود الكائنات العاقلة الحرة لنظام الوجود الكوني** السنني، { وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً }الفتح23، وتمثلت **بالنظام القيَمي الأخلاقي الفطري** الذي هو أساس العلاقات الاجتماعية ومحورها، وهذا مشترك بين صورتي الإسلام الطوعي والكرهي في الواقع، **وتميزت صورة الإسلام الطوعي بالإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح،**

وهو المطلوب من قوله تعالى: {فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ **وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ** وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ }آل عمران20.

قال تعالى: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ } (الحجرات 14)

عندما صار للإسلام على أرض الواقع قوة وعزة من جراء تفاعل المجتمع به، وسادت حالة الأمن والأمان لم يعد للأعراب من خيار إلا أن يتظاهروا باندماجهم في هذا المجتمع متظاهرين بالإيمان، فطلب الخالق من نبيه أن يكشف خداعهم ويقول لهم: لم تؤمنوا ولما يدخل الأمن والإيمان في قلوبكم، ولكنكم أسلمتم إسلام الضرورة لقوة الحق في المجتمع، ولم تُسلموا لله، لذا؛ قولوا أسلمنا، أي اضطرتنا هذه الحالة أن نكون تابعين لهذا المجتمع لانتفاء مقدرتنا على الخروج عليه، فأسلمنا له كرهاً وليس رضاً{وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا} وليس لله.

قال تعالى: {الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } (التوبة 97)، وكلمة الأعراب أتت معرفة وهي تدل على العموم دون استثناء، وهي تدل على الناس الذين خالفوا الفطرة والطهارة النفسية، وغلظ عقلهم وتبلّد سواء أكانوا من سكان البادية أم المدينة.

فالإسلام الطوعي؛ هو الأفكار التي تدخل إلى قلب الإنسان قناعة، وصدقاً، ويُحوّلها إلى مفاهيم يُكيِّف سلوكه بحسبها، عندئذ يصير مؤمناً، أمّا إذا بقيت أفكاراً مجردة كمعلومات لا واقع لها أبداً في حياة هذا الإنسان؛ فلا يحل حلالاً، ولا يحرم حراماً، ولا يفعل واجباً، يصير مثل الأعراب تماماً لم يدخلوا إلى دائرة الإسلام الطوعي، {قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا} **إسلام الضرورة نتيجة قوة الحق والمجتمع.**

فالإيمان (الإسلام الطوعي) هو انقياد وعمل، وليس مجرد التصديق بالأفكار، والعلاقة جدلية بين الإيمان والإسلام، إذ الإيمان حركته من الداخل إلى الخارج، والإسلام من الخارج إلى الداخل.

قال تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ } (محمد 19)

فمجرد العلم بالأمر؛ لا يعني بالضرورة أن صاحب العلم أسلم لما عَلِمَ، لأنه يمكن ألاّ يُسلم لما علمه،ويكفر به (التغطية والإنكار) في واقع المقال، **فالعلم هو الخطوة الأولى لعملية الإسلام الطوعي،** وهو الباب للدخول منه إلى رحاب الإسلام، دين الله العظيم.

إذاً؛ يلزم لعملية الإسلام (الطوعي) العلم، والإرادة الواعية الحرة ابتداء، فإن أسلم الإنسان حقاً؛ صار مؤمناً، وإن لم يسلم؛ فهو أمام احتمالين:

الأول : إسلام كرهي، وهذا لا يعد إيماناً بالله وإنما مجرد تصديق بوجود الخالق، والسجود لسنن الكون، والتقيد بالنظام القيمي الأخلاقي الإنساني. وهذا موجود تحت مسميات كثيرة من أهمها الربوبيون، والعلمانية المادية في أحد معانيها....

الثاني :إسلام كرهي ولكنه كافر بالقيم والأخلاق والعمل الصالح ويصير مجرماً. قال تعالى: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ *مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}(القلم 35- 36) مع الانتباه إلى أن كلمة الكفر تدل على موقف تغطية بجهد للشيء، وليس على قناعات!

فمقابل الإسلام؛ يكون الإجرام، ومقابل الإيمان؛ يكون الكفر كضدين نقيضين احتماليين ثنائيين لحتمية الحقيقة الواحدة.

الاستسلام

الاستسلام فهو من الفعل السداسي استسلَم يستسلم استسلاماً، ويدل على الخضوع والعجز دون إرادة مع الإكراه، وذلك نتيجة ممارسة ضغط عليه أو قهر، ومن ذلك الوجه نقول: استسلم الأعداء في المعركة. إذا انقادوا قهراً وعجزاً وضعفاً بعد أن كانوا محاربين وأعداء، **فالاستسلام ابتداء لفكر، أو قائد هو انقياد أعمى مذموم، يُورد صاحبه المهالك ، ويجعل من صاحبه عبداً ذليلاً خاضعاً** لا إرادة له.

قال تعالى: {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (البقرة 256)، **فعملية الاستمساك بالعروة الوثقى أتت نتيجة الكفر بالطاغوت انطلاقاً، والإيمان بالله ابتداءً، والكفر موقف براء وانخلاع، والإيمان موقف ولاء وانتماء، وإذا حصل هذا الأمر يكون الإنسان قد استمسك بالعروة الوثقى.** نحو أن نقول : من أمسك بالإيمان فقد استمسك بالعروة الوثقى. **فتكون عملية الاستمساك بعد فعل (أمسك)** وليس قبله أو معه.

والخالق طلب من الناس فعل الإسلام الايجابي الفعّال الطوعي، وليس الاستسلام الإكراهي السلبي المنفعل.

قال تعالى:

{ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ } (الحج 34)

{إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} (البقرة 131)

{ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } (غافر 66)

{ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } آل عمران(20)

{وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ } (النساء 125)

{إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ } (آل عمران 19)

{أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (البقرة 133)

ونخلص في النهاية، إلى أن من أسلم لله ، فقد انقاد له بصورة واعية، وإرادة حرة، بينما من استسلم يكون قد انقاد قهراً بصورة عمياء دون علم أو إرادة واعية، **وشتان ما بين الإسلام المنبثق من الوعي والحرية، والاستسلام المنبثق من القهر والعجز والاستعباد.**

ولقد أنزل الله ديناً واحداً بدأ بنوح ، واستمر منساباً بلطف في سياق حركته التاريخية إلى إبراهيم وموسى وعيسى؛ ليصل إلى محمد ، وهذا الدين؛ سماه الخالق – ابتداءً– الإسلام منذ نزوله{إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ } (آل عمران 19)

{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (آل عمران 67)

{وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } (البقرة 132)

وإذا كان الأنبياء كلهم مسلمين لله، فمن الطبيعي أن يكون أتباعهم مسلمين، وليسوا يهوداً أو نصارى...

فالقاعدة الفكرية كانت واحدة، وهي الإيمان بالله، واليوم الآخر، والعمل الصالح،{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ } (البقرة 62).

الشرع بمحوريه الإسلامي والتاريخي

أخذ الشرع محورين :

المحور الأول : شرع له صفة الثبات ابتداء، وذلك لاتصافه بالإنسانية، والعالمية، فأخذت هذه الأحكام صفة الشرع الإسلامي؛ التي كانت تنزل تِباعاً على كل رسول نبي حسب معطيات واقعه، وتتراكم بناءً من رسول إلى رسول، إلى أن وصلت إلى آخر رسول، فتمَّ ختم النبوة لاكتمال الدين.

المحور الثاني : شرع كان ينزل على السابقين من الرسل النبيين بجانب الشرع الإسلامي، كمنظومة أحكام مرتبطة بظروف مرحلية اجتماعية خاصة لقوم الرسول، مُشَكِّلةً شرعاً قومياً عينياً تاريخياً،يَخُصُّ ولا يعمُّ، يُعدَّلُ ويُنسَخُ عند كل بعث رسول نبي جديد.

واستمرت حركة الشرع بمحوريه الإسلامي، والتاريخي، الأول يتراكم بناءً ويكبر مع الزمن، **والآخر** يتقلص وينكمش مع الزمن، إلى أن أراد الخالق المدبر إتمام نعمته وإكمال الشرع الإسلامي بناءً على معطيات فكرية ولسانية وصل إليها الجنس الإنساني عموماً، وهي بداية الرشد واكتمال اللسان العربي صوتاً ونظاماً، فَمَنَّ على الناس ببعثة النبي محمد ، وأنزل القرآن (الكتاب الجامع)، وأعاد فيه كل ما نزل من الشرع الإسلامي سابقاً، وأكمله بناءً، ونسخ كل الشرع القومي العيني ولم يبق له أثر في القرآن. فصار القرآن هو الكتاب الجامع للشرع الإسلامي كاملاً.

{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً}(المائدة3)

بينما تحتوي بعض الكتب السابقة على أجزاء من الشرع الإسلامي، والآخر شرع قومي عيني.

وهذا يوصلنا إلى أن دين الله هو الإسلام، ولا يوجد ما يُسمَّى بتعدد الأديان السماوية، وبالتالي **من الخطأ أن تكون الدعوة إلى تقارب الأديان، وإنما ينبغي أن تكون الدعوة إلى التعايش السلمي، والتعارف، والتعاون بين أتباع الأنبياء والرسل،**

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (الحجرات (13).

فالصراع بين الناس ليس دينياً، وإنما هو صراع سياسي واقتصادي، فجميع أتباع الأنبياء والرسل؛ دينهم الإسلام، أما شرعهم فهو مؤلف من قسمين:

الأول: أحكام لها صفة الشرع الإسلامي (إنساني عالمي).

الثاني: أحكام لها صفة الشرع القومي العيني، وهي المعنية بالنسخ والتعديل، بخلاف الشرع الإسلامي فلا يصح نسخه أو تعديله أبداً، لأنه إنساني عالمي ابتداءً، ولذلك نجد أن النسخ كان غالباً بين شرع سابق، وآخر لاحق، وما حصل من نسخ فيما نزل على محمد، إنما حصل لشيء نزل خارج النص القرآني، نحو التوجه لجهة الشمال في الصلاة،ونُسخ ذلك بالقرآن والأمر باستقبال المسجد الحرام، أما ما نزل في القرآن فلا يصح نسخه أبداً، ولم يقع ذلك في الواقع.

فدين الله الإسلام؛ يجمع جميع أتباع الأنبياء والرسل، والشرع الإسلامي قد اكتمل بناءً، ورضيه الخالق للناس عموماً، والأمر أشبه ببناء كبير مؤلف من عدة طبقات، فأساس البناء واحد،{مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}(البقرة 62) ، والطبقات بمثابة المراحل التاريخية، فكل من يسكن في هذا البناء يعتمد على أساسه، وينضبط بنظامه، بصرف النظر عن الطابق الذي اختاره، أو طريقة معيشته داخل سكنه، بشرط أن لا يضر بأساس البناء، ومن هذا الوجه ظهر **نظام الثابت والمتغير.**

فالنظام الثابت بين الناس هو القيم والأخلاق والوصايا العشر التي تقوم على التعايش، والتماسك، والنهضة، والنظام المتغير يدور في حياة الناس الخاصة حول محور النظام العام الثابت.

ومفهوم الله عند الناس جميعاً على أرض الواقع هو المحبة، والعدل، والخير، والصلاح، والتعاون، والتعايش، فدين الله يجمعنا على المحبة، بخلاف عقيدة الناس؛ فإنه ينتج عنها الظلم، والفساد.

والاختلاف بين الناس؛ ليس اختلافاً في دين الله، وإنما اختلاف في دين الشيطان، الذي يحاول أن يعرض عقيدته تحت دين الله، ومن خلاله، ليخدع بُسطاء الناس،ويظنون أنه دين الله، **وتجري الحروب والويلات، وتسيل الدماء باسم الدين، وهو منهم براء، لأن قادة الظلم والفساد؛ يعلمون أن الذي يُحرك الناس إنما هو الدين، والدين يحمل مفاهيم المحبة، والخير، والعدل، فلابد لهم من تحريف الدين، وزرع بذور الحقد، والكره فيه، من خلال اغتيال حق الآخر في الحياة، ونفي رأيه، وحصر واحتكار فكرة الصواب والفلاح في الدنيا؛ وفكرة الخلاص في الآخرة بفئة واحدة فقط لا غير،** ومحاربة الفكر والعلم، ونشر الخرافة والتابعية للرجال، ليتمكن الفراعنة من استخدام الدين وَقوداً للحرب والطغيان، ويحشدون الناس عليه، ويضربون المجتمعات الأخرى بهم لتحقيق المصالح الخفية المتمثلة بالاقتصاد والسياسة.

فالرب واحد، والدين واحد، وشرعه الإسلامي نلتزم به كلنا، ومن أراد الوقوف في شرعه عند مرحلة تاريخية معينة؛ فهذا شأنه، ولا ينفي عنه صفة الدين الإسلامي عموماً.

أما مفهوم قوله تعالى: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (آل عمران 85) هو؛ أن الرفض يكون من الناس في الدنيا، لأن الإسلام دين العلم والفطرة، وهو دين أتباع الأنبياء والرسل جميعاً فمن الطبيعي أن يتم رفض أي دعوة تخالف العلم و الفطرة وتخالف القيم والأخلاق والوصايا العشر، ويتم رفضه في الآخرة أيضاً، لأن هذا الإنسان الذي خالف العلم والفطرة و القيم والأخلاق والوصايا العشر، هو لاشك إنسان قد اتخذ إلهه هواه، وسلك طريق الإجرام ضرورة!.

{ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (المائدة 2)

اليهودية والنصرانية ملتان وليستا دينين

قال تعالى: {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ } (يوسف 38)

نلاحظ أن دلالة كلمة (ملة) ظهرت في الآيتين بصورة الجمع من الناس، الذين يعتقدون بمعتقدات مُعَيّنة مستمرة خلال الزمن طال، أم قَصُرَ. انظر إلى قوله تعالى: {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ } (الأعراف 88)، بمعنى الرجوع والانضمام إلى جماعتنا وحمل معتقداتنا، قال تعالى: {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ } (البقرة 120)، بمعنى الانضمام والتقيد بجماعتهم، نهجاً وعقيدة.

نصل إلى أن دلالة كلمة (ملة)؛ يلزم لها عملية الجمع المتصل مع بعضه، والمستمر على ذلك، فلا يصح استخدام كلمة (ملة) على فكر لا يحمله، أو يتمثله في الواقع جماعة من الناس. فالجمع من الناس ضروري لظهور دلالة كلمة (ملة)، وهؤلاء الجماعة مجتمعون على عقيدة معينة يتمثلونها في واقعهم المعيشي.

فتكون دلالة كلمة (ملة)، هي الجمع من الناس الذين يحملون منهجاً وعقيدة واحدة، ومستمرون على ذلك في الواقع دون توقف عن ممارسة معتقداتهم.

انظر إلى تحليل أصوات أحرف كلمة (ملة) [1].

---

(1) راجع كتابي (علمية اللسان العربي وعالميته) لمعرفة دلالة أصوات الأحرف العربية.

م : صوت يدل على جمع متصل.

ل : صوت يدل على حركة لازمة مستمرة متصلة بطيئة.

ة : صوت يدل على دفع خفيف.

وجمع الأصوات بترتيب كلمة (ملة) يوصلنا إلى المعنى الإمام للكلمة،الذي هو: جمع متصل متحرك باستمرار وبطء دون توقف. وجذر الكلمة الثنائي هو (مل).

وبعد هذا الشرح، والوصول إلى المعنى الإمام لكلمة (ملة) نستعرض الصور الأخرى، التي تم استخدامها في النص القرآني.

مثلاً :

1-{ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ } (البقرة282)

ففعل الكتابة غير فعل الإملاء. فما هي الصورة التي ظهرت لفعل الإملاء في الواقع !؟

نلاحظ أن فعل الإملاء، هو قيام الإنسان باختيار كلمات معينة (جمع متصل) يقوم بلفظها على الآخر بصورة مستمرة بطيئة. وهذه الصورة، هي المستخدمة في الثقافة المدرسية من خلال عملية الإملاء على الطلاب.

2- {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ } (الرعد 32)

نلاحظ من خلال سياق النص، وإسقاطه على محله من الخطاب، أن صورة دلالة كلمة (أمليت)، أتت بصورة استخدام الجمع المتصل من الزمن، واستمراره ببطء، مع عملية الإملاء لهم من وعد ووعيد، ونذارة وبشارة. ولتقريب ذلك نقول: بمعنى المهلة الزمنية، من باب تفسير الشيء بمآله.

لذا، ينبغي تثبيت دلالة الكلمة الإمام أولاً(المفهوم)، وبعد ذلك ندرس صور ظهورها، واستخدامها في الثقافة من خلال إسقاطها على محلها من الخطاب(المعاني)، وملاحظة تحقق دلالة الكلمة الإمام في كل الصور المستخدمة.

وبعد هذا العرض نصل إلى الفرق بين كلمة **(ملة)** وكلمة **(دين)**.

الدين:هو اسم لما يدين الإنسان به من فكر وإيمان، وما ينبثق منهم من شريعة ونظام سواء حمله فرد أم جماعة، لا يستمد وجوده من الناس.

{إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ } (آل عمران 19)

الملة :هي منهج وفكر يحملهما مجموعة من الناس، ويستمرون عليهما، بصرف النظر عن صوابهما أو خطئهما، ومن هذا الوجه تظهر العلاقة بين الدين، والملة.

فالإسلام دين الله ارتضاه للناس، والذي حقق الصورة الصائبة لهذا الدين على أرض الواقع منهجاً وفكراً، هو النبي الإمام إبراهيم ، لذلك أمر الخالق بإتباع ملة إبراهيم.

{مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِن قَبْلُ} الحج (78).وترك المِلل الأخرى التي تعد نفسها تحمل دين الله. مثل ملة اليهود، وملة النصارى.

لذا، من الخطأ الفادح استخدام كلمة الدين اليهودي، أو النصراني...الخ، فالخالق لم ينزل إلا ديناً واحداً، هو الإسلام، وهذا الدين قائم على محور ثابت لم يتغير منذ بدء نزوله؛ ألا وهو محور أحدية الله والعمل الصالح،{مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}(البقرة 62)

والباحث الحصيف، يتلمس بوضوح خطوط بناء محور تشريعي متصاعد عبر التاريخ؛ له صفة الإنسانية، والعالمية، ينزل تباعاً، ويتراكم حسب ما يسمح به المستوى المعرفي للأقوام؛ إلى أن تم بناؤه في بعثة النبي محمد ، ونزل هذا الشرع كاملاً في القرآن، واكتمل الدين، فاقتضى ختم النبوة. وصار الشرع القرآني شرعاً إسلامياً (إنسانياً) أبدياً.

النتيجة

أنزل الله ديناً واحداً فقط؛ هو الإسلام، أما الملة فهي المجموعة من الناس التي تمثلت هذا الإسلام بصورته الصواب، بقيادة إمامهم النبي إبراهيم ، وكان النبي محمد مُتبعاً للنبي إبراهيم أبي الأنبياء خاصة؛ والأنبياء عامة من حيث أحدية الله والمنهج **{أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ}**الأنعام**90**.

لذا؛ ينبغي حذف مقولة الأديان السماوية أو تعددها، وحصر ذلك في الدين الإسلامي فقط، وكذلك كلمة الشرائع الإلهية، ينبغي حذفها، لأن الشرع الإسلامي واحد، بدأ نزوله منذ أول رسول نبي، وأُكمل في بعثة النبي محمد،خلاف الأحكام الشرعية الخاصة فهي شرع ظرفي تاريخي.

فالرب واحد، والدين واحد، والشرع الإسلامي واحد، وجميع الأنبياء والرسل دينهم الإسلام، والانتباه إلى أن اليهودية والنصرانية ليستا دينين، وإنما هما ملتان؛ تُقابلان ملة النبي إبراهيم، التي سمّاها الملة الإسلامية.

اليهود غير الذين هادوا

لقد تم خلط بين دلالة كلمة (اليهود)، وكلمة (هادوا)، نظراً لاشتراكهما بالجذر ذاته؛ الذي هو (هد)، وذلك بعد إزالة أحرف المد، فيخرج منها لفظان، وهما؛ **(هَوَدَ، وهادَ)**، وهذا الأسلوب في اللسان العربي معروف ومستخدم، انظر إلى كلمة (الرحمن)، وكلمة (الرحيم)، فكلتاهما خرجتا من جذر واحد؛ وهو (رحم)، ولكن دلالتيهما مختلفتان، انظر إلى استخدام القرآن لكليهما؟

الرحمن:على وزن فعلان، مثل شبعان، حيران، كسلان، نجد أنها متعلقة بالحالات الثنائية؛ الضدية، فصفة (شبعان) يكمن في داخلها ضدها؛ التي هي (جوعان)، ولا يمكن وجود أحدهما دون تصور الآخر، وصفة (الرحمن) أُطلقت على فعل الله لأنه قام بعملية الخلق على قانون الثنائيات، فتعلقت كلمة (الرحمن) بالاستخدام القرآني بصفة العلم، والخلق، والفعل، ولم ترد بسياق الرحمة أبداً، اقرأ قوله تعالى : {الرَّحْمَنُ *عَلَّمَ الْقُرْآنَ *خَلَقَ الْإِنسَانَ } (الرحمن1-2-3)

{أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ } (يس 23)

{يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً } (مريم 45)

لاحظ كيف أتت كلمة الرحمن في سياق الضر والعذاب، وهذه الأفعال لا تناسب دلالة كلمة الرحيم؛ التي تصدر الرحمة الخالصة، واقرأ قوله{بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ} الفاتحة1 ، وقوله{تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } (فصلت2)، ومن المعروف أن النص القرآني منزه عن الحشو والعبث، وأن كل كلمة لها دلالة مستقلة عن الأخرى، وأن اختلاف المبنى يؤدي إلى اختلاف المعنى، وبالتالي لا يمكن أن تكون دلالة كلمة (الرَّحْمَنِ)، هي ذات دلالة (الرَّحِيمِ) في مثل قوله تعالى: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} النمل30، ما يدل على أن كلمة (الرَّحْمَنِ) تدل على صفة إيجاد الفعل بصورة ثنائية من خلال عملية الولادة من علاقتهما

ببعضهما، وتم التعبير عن ذلك بقوله تعالى: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى }** (طه5)، وكلمة (الرَّحِيمِ) تدل على المغفرة والتجاوز عن الأخطاء، والمعاملة للآخر من منطلق الكمال والأحسن، **فالرحمن؛ يفعل ويُوَلّد الأشياء من العلاقات الثنائية، والرحيم؛ يرحم**[1].

فماذا تعني كلمة (هد) ؟

ه : صوت يدل على تأرجح خفيف منضبط.

د : صوت يدل على دفع شديد.

وجمع الصوتين بترتيب كلمة (هد)[2] يدل على عملية أرجحة منتهية بدفع شديد نحو جهة مُعينة، نقول: هَدَّ الرجل الجدار، إذا قام بعملية أرجحة الجدار وهزه إلى أن يندفع إلى اتجاه معين، ونقول: هَدَّ الطير على الغصن، إذا أوقف حركة أرجحته واندفع إلى الغصن مستقراً. ومن كلمة (هد) خرجت كلمة (هاد)؛ التي أضيف لها صوت (آ) بعد صوت (ه)؛ ليعطي للأرجحة صفة الإثارة والامتداد في الجهة التي يريد أن يدفع نفسه إليها،فلم يتم الدفع مباشرة، وإنما حصل الدفع بعد عملية الإثارة والامتداد.

أما كلمة(هَوَدَ) فقد أتى صوت (و) ليضيف إلى حركة الأرجحة صفة الضم الممتد، وبعد ذلك تم الدفع حسب ما حصل، فنلاحظ؛ أن صوت (و) لم يحدد جهة الأرجحة، وإنما توجهت حركته إلى كليهما معاً؛ ليصير قوةً تُعيد وتضم الحركة السابقة إلى ذاتها، وأتى صوت (د) ليعطي عملية الضم دفعاً شديداً، ومن خلال تحليل أصوات كلمتي (هَوَدَ، وهادَ) نصل إلى تعريف محدد لهما.

---

(1) راجع كتابي (الألوهية والحاكمية) للتوسع في شرح دلالة كلمة الرحمن والرحيم.

(2) راجع كتابي (علمية اللسان العربي وعالميته).

هاد و هَوَد

هـاد: كلمة تدل على قيام الإنسان بتأرجح خفيف مع إثارة وامتداد زماني ومكاني ينتهي بدفع شديد، نحو قولنا: هاد الرجل في مشيه بين اثنين، بمعنى تمايل الرجل في حركته بإثارة داخلية مقصودة بامتداد في الزمان والمكان إلى الإمام منتهية بدفع شديد.

هَوَد: كلمة تدل على قيام الإنسان بتأرجح خفيف مع ضم وامتداد مكاني ينتهي بدفع شديد، نحو قولنا: هَوَدَ الرجل في أمره، إذا تأرجح الأمر منضماً على ذاته بامتداد منته بدفع شديد؛ حيث يصير في الواقع وقوف الإنسان عند أمر معين لا يتجاوزه، **وينغلق عليه بشدة**، ومن هذا الوجه ظهرت كلمة (المهاودة، والتهاود، والهدوء).

وكلمة (هاد) ليست مثل كلمة (عاد)،التي مضارعها (يعود)، وكلمة (قال) ومضارعها (يقول)، وإنما مثل كلمة (صار) ومضارعها (يصير)،وكلمة(سار) ومضارعها(يسير)، وكلمة (صاد) ومضارعها (يصيد)، وكلمة (طار) ومضارعها (يطير)،وكلمة (باع) ومضارعها (يبيع)، **فمضارع (هادَ) هو (يهيدُ)**، وليس (يهودُ)، لأن **مضارع (هَوَدَ) هو (يَهودُ)، مثل (بَوَرَ، يَبورُ)،(حَوَر، يَحور)،(سَور، يسور)،(شَور، يَشور).**

وقد يقول قائل :إن التفريق بين كلمة (هاد،وهود) هو تحكُّم بالنص دون برهان، لأنهما واحد،فكلمة (هَود) هي جذر، ومنها هاد يهود هَوداً.

والجواب على ذلك من عدة أوجه:

1- الأصل في اللسان العربي الجذر الثنائي، مثل صد، رد،رش، شر...الخ، والثلاثي جذر لاحق نمى مع ولادة المجتمع وبدء التفكير الإنساني، وأصوات المد ليست من أصل

الكلمة، وإنما تضاف إلى الكلمة لتعطيها بُعداً زمانياً، أو مكانياً أو كلاهما معاً حسب دلالة صوت المد.

2- اللسان العربي لسان علمي منسجم مع الكون، ما يدل على أن اللسان العربي محكوم بقوانين كونية، فكما أنه لا يوجد في الكون عنصرين مختلفين في البنية لهما اسم واحد، ظهر ذلك في اللسان العربي تحت مقولة: **إذا اختلف المبنى اختلف المعنى ضرورة**، وأي اختلاف في المبنى هو اختلاف في المعنى حسب الزيادة والنقصان أو التقديم أو التأخير للأحرف.

3- النص القرآني برهان وحجة في الاستخدام اللساني، وهو قد ميّز في الخطاب بين **اليهود**، والذين **هادوا** كما سنذكر ذلك بعد قليل.

هذه الأوجه هي التي اعتُمد عليها في التفريق بين **هاد، وهود**.

والآن لنرى استخدام القرآن لكل من كلمة (**هادوا**)، وكلمة (**يهود**).

اليهود،وهادوا في الاستخدام القرآني

المتتبع لكلمة (اليهود) في القرآن يجد أنها دائماً تُذكر بسياق اللعن، والغضب، والذم، ولم يوجه الله خطاب التشريع لهم، ولم يبعث فيهم أنبياء، بخلاف الذين هادوا فقد توجه الشارع لهم بالخطاب والتكليف، وعدم توجيه الخطاب لليهود شيء طبيعي، لأن الناس الذين ارتضوا لأنفسهم صفة (التهود)؛ لا يصلحون للخطاب، لأنهم ***لا يسمعون إلا صوتهم، ولا يرون إلا أنفسهم، وهم أحاديو النظرة إلى الحياة، ومنغلقون على أنفسهم، وعدوانيون، وإرهابيون، وسلفيون في أفكارهم، فهم بمثابة سرطان اجتماعي يُهلك أي فكر، أو ثقافة يتكاثرون فيها***.

اقرأ قوله تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ } (المائدة 82)

وقوله : {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} (المائدة 64)

فكلمة (اليهود) لا تدل على أتباع موسى ، ولا علاقة لهم ببني إسرائيل، فهم ليسوا أتباع أي نبي، ولا يوجد عندهم كتاب إلهي، ولا تدل على عرق، وإنما تدل على ملة مجتمعة على عقيدة معينة، تقوم على النظرة الأحادية، والفوقية، والسلفية، والانغلاق على الذات، ومشبعة بالحقد، والكراهية للآخر إلى درجة إزالته من الحياة، ويتبنون في دعوتهم الإرهاب والعدوانية، *وهذه الصفات لا دين لها، أو جنس، وإنما يمكن أن تنشأ وتتكاثر في أي فكر، أو ثقافة بصورة فيروسية، وبالتالي يصير من ينهج*

هـذا المنحى مـن التطـرف؛ يهودياً،ولـو كـان في الظـاهر ينتمـي إلى الإسـلام،أو المسيحية،أو غيرهما.

وهؤلاء (اليهود) الذين ارتضوا لأنفسهم هذا المنهج اليهودي؛ هم الذين لعنهم الله، وغضب عليهم في كل زمان ومكان، وجعل منهم قردة وخنازيراً. اقرأ قوله تعالى :

{قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللهِ مَن لَّعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ} (المائدة 60).

والجعل لهم قردة وخنازير؛ إنما هو تغير وصيرورة في نفوسهم لا مسخ أجسامهم، بمعنى أنهم صاروا مثل القردة في عملية التقليد الأحمق، ومثل الخنازير دناءة وفساداً وخبثاً، وهؤلاء الخنازير والقردة، هم من نَهَجَ فكر التَهود، فصار يهودياً، بصرف النظر عن انتمائه العرقي، أو الطائفي.

لذا؛ ما ينبغي أن ينتسب الإنسان ذو الفكر السلمي المنفتح على الآخرين؛ إلى اليهودية، لأن ذلك يُسيء إليه، ويتناقض مع معطيات فكره، ويعرض نفسه للاحتقار من قبل الآخرين الذين لا يعرفونه على حقيقته، وبناء على ما ذكرت ينبغي ضبط المفاهيم، واستخدامها بصورة صائبة، حتى لا يتم الخلط، أو التلاعب فيها، واستغلال العاطفة الدينية للشعوب.

فمن كان ينتسب إلى النبي موسى ؛ فليُسمِّ نفسه؛ موسوياً، أو إبراهيمياً،أو مسلماً، وينبغي حذف اسم إسرائيل عن سلطة اليهود، واستخدام الوصف المناسب لهم، وهو؛ الكيان اليهودي الغاصب، وتوضيح أن هؤلاء اليهود ليسوا أتباع النبي موسى، ولا يُمثلون ذرية بني إسرائيل، وإنما هم؛ كتلة يهودية إرهابية متطرفة، لا دين لها قط.

أما كلمة (هادوا) فقد تعلق النص القرآني بها خطاباً،وتوجيهاً، وأمراً ونهياً، اقرأ قوله تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ } (المائدة 44)

وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ } (البقرة 62)

وقوله : {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } (النحل 118)

وقوله : {فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً } (النساء160)

فكلمة (هادوا) من (هاد) ومضارعها (يَهيد) مثل با ع يبيع،وصار يصير، التي تدل على حركة الإنسان بصورة مؤرجحة بإثارة وامتداد زماني ومكاني منتهية بدفع شديد، فهي تدل على حركة الإنسان غير المستقرة، ولكنه يندفع إلى الأمام رغم ذلك، فهؤلاء مضطربون بحركتهم نحو الأمام وقَبولهم للحق، فكانوا محل خطاب من الله ، وتوجيه، وبَعث فيهم الأنبياء ليأخذوا بيدهم، ويهدوهم إلى الصراط المستقيم، ونزلت التوراة عليهم، بخلاف اليهود تماماً، فلم ينزل إليهم أي كتاب إلهي قط، ولم يُبعث فيهم أنبياء، ولم يخاطبهم الله إلا بصيغة الغضب واللعن والذم.

أما قوله تعالى: {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَـا إِلَيْكَ } (الأعراف 156). **فقد استخدم الله كلمة (هُدنا)؛ وهي لا علاقة لها بكل من كلمة (هادَ) أو (هَوَدَ)، وإنما هي الجذر الثنائي ذاته (هدْ)** وأضيف له ضمير الرفع(نا)، وتدل على الأرجحة المنتهية بدفع شديد، نحو جهة منهما ضرورة، ومن هذا الوجه فُسِّرت بالتوبة، أو بالرجوع إلى الله، وهي بمثابة من دفع نفسه إلى الله إسلاماً.

وكلمة (هُود) هي جمع لكلمة (أهود)، مثل كلمة (عُور) ومفردها (أعور)، وكلمة (أهود) يصح أن تستخدم في وصف الكلمتين (هاد، وهَوَدَ)، وسياق الكلام، ومحل الخطاب من الواقع يحدد المقصد منها، نحو قوله تعالى : {وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (البقرة 135)، فحسب سياق الآية

تعلقت كلمة (هوداً) بالفكر والمنهج، فتكون من (هَوَدَ)، وليس من (هاد)، فعندما نقول : إن زيداً أهود في فكره من عمرو، فيعني شدة يهوديته،من (هَوَدَ)، وإذا قلنا: زيد أهود في مشيه من عمرو، فيعني أكثر تمايلاً وأبطأ في حركته، من (هاد)، وبالتالي فدلالة اسم النبي (هود) ليست من (هَوَدَ)، وإنما من (هاد).

الخلاصة

اليهود : ***كلمة تدل على قوم اتخذوا في حياتهم منهجاً متطرفاً منغلقاً على أنفسهم ضد الحق والخير، وأخلدوا إلى الأرض وتشبثوا بالملذات والشهوات،وأغفلوا وجود اليوم الآخر من عقيدتهم.***

ومن هذا الوجه؛ صارت كلمة (يهودي)؛ شتيمة ومذمة بحد ذاتها؛ تُطلق على كل من اتصف بهذه الصفات (التطرف والانغلاق والعدوانية)، مع العلم أن اليهود لم يكن لهم وجود في زمن النبي إبراهيم،ولا في زمن موسى، وَوُجدوا بعد موسى بزمن طويل، بينما عقيدتهم كانت موجودة كظاهرة لم تأخذ صفة التكتل، انظر مثلاً (عبادتهم للعجل)، وهم كانوا وراء المؤامرة على النبي عيسى ، ولا علاقة لبني إسرائيل عامة بذلك إلا من تَهَوَّد منهم.

فكلمة (اليهود) لا تدل على جنس، وإنما تدل على عقيدة متطرفة إرهابية منغلقة على ذاتها، تكفيرية حاقدة، وما أكثر هؤلاء بيننا بأسماء مختلفة!.

لذا، ينبغي التفريق بين دلالة كلمة (هادوا)، وكلمة (اليهود)، وكلمة (بني إسرائيل).

الأنصار والنصارى

إن جذر الكلمتين هو كلمة (نصر)، ومنها خرج **اسم الفاعل** (ناصر) الذي يدل على **حدوث الفعل منه** وهو مفهوم متعدي، وجمعه (ناصرون)، والمبالغة (نصّار) التي تدل على عطاء وقوة ودعم يُبذل من أجل الغير، ومن هذا الوجه سِمّي المسلمون الأوائل

من أهل المدينة (أنصار) التي مفردها (نصير)، لأنهم نصروا الدعوة بأموالهم وأنفسهم بعد أن آمنوا بها، انظر قوله تعالى :

{وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ } (التوبة 100).

وقوله: {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } (آل عمران 52).

أما كلمة (نصارى) فمفردها (نَصران) على وزن **فَعلان وهي ليست اسم فاعل**، وإنما **صفة مشبهة باسم الفاعل** وهي مفهوم لازم، مثل : كسلان، شبعان،حيران،مرضان، ضعفان، عطشان، سكران..الخ، وتدل على صفة **حال لازمة للإنسان ذاتياً**[1].

لذا؛ لا يصح إطلاق كلمة (نصران) على الله ،وإنما نقول : الله ناصر لعباده، وكذلك النسبة لمدينة الناصرة، نقول : **ناصري**، ولا نقول: **نصراني!**.

وبذلك تكون دلالة (نصران) تدل على توجيه الدعم والقوة إلى النفس؛ لنصرتها على الآخرين دون برهان أو علم، سواء أكان ذلك على حق أم ضلال، بخلاف دلالة(ناصر) التي تدل على نصرة الآخرين بعد الإيمان بقضيتهم.

وصارت كلمة (نصارى) تدل على ملة انتهجت النصرانية في حياتها تنصر معتقداتها دون علم، أو دراسة، أو برهان،واندست تحت المسيحية.

انظر إلى قوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ } (البقرة113)

فكلمة (النصارى) لا تدل على أتباع النبي عيسى، لأن أتباع الأنبياء كلهم اسمهم المسلمون، وينصرون الحقيقة، كما قال الحواريون: {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } آل عمران52، **وإنما تدل على منهج في الحياة يقوم على نصرة الذات على الآخرين دون علم أو برهان، وكلمة (يهود) تدل على انغلاق الإنسان على نفسه، ورفض الآخر**

(1) راجع كتاب(جامع الدروس العربية) للغلاييني، وكتاب (معجم القواعد العربية) لعبد الغني الدقر.

إلى درجة إزالته من الحياة، والمنهجان مذمومان عند الله، وعند الناس، ***وقد انتشر منهج التهود، والتنصر بين أتباع الأنبياء والرسل،ودخلوا في الإسلام، وعدّوا أنفسهم أتباع النبي موسى، وعيسى، ومحمد،*** وبلغ الكذب بهم أن زعموا أن النبي إبراهيم نفسه كان يهودياً أو نصرانياً في طريقة تفكيره،ومنهجه في الحياة، فَكَذَّبهم الله بقوله: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (آل عمران67). لم يُشرك النبي إبراهيم مع منهج الله وشرعه أي منهج آخر، ولم يتخذ شرعاً سوى ما أنزل الله عليه[1].

فتيار اليهود والنصارى سم فيروسي يَسري في عروق أتباع الأنبياء والرسل، لذا؛ نشاهد بين المسلمين من أتباع النبي موسى، أو عيسى، أو محمد (صلوات الله عليهم) من ينتهج منهج التهود، أو التنصر في حياته الاجتماعية، وهو يظن نفسه مسلماً، ومتبعاً للأنبياء والرسل، وفي الواقع هو متبع للشيطان والطاغوت والهوى،ووقع في الشرك، عندما أشرك مع منهج الإسلام الحنيف، منهج التهود أو التنصر، انظر إلى قوله تعالى: { وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}، ومع ذلك فالنصارى أقل خطراً من اليهود، لوجود إمكانية التعايش معهم، اقرأ قوله تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ } (المائدة 82)

لذا؛ ينبغي على أتباع النبي عيسى υ أن يُسَموا أنفسهم مسلمين أسوة بالحواريين {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }(آل عمران 52). أو مسيحيين؛ نسبة لصفة المسيح.

{إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ } (آل عمران 45)، والواعون لهذه الحقيقة من المسيحيين يرفضون أن يطلق عليهم اسم نصارى.

---

(1) وهذا تنبيه للناس أن لا يشركوا مع منهج الله أو شرعه أي مصدر آخر، ولو كان حديث النبي نفسه!.

وأخيراً؛ وإثباتاً للحق، نجد أنه ليس كل من يُطلق على نفسه يهودي يهودياً، ولا كل نصراني نصرانياً، ويوجد فيهما موسويين ومسيحيين صالحين، شرعوا صدورهم لنسيم الحق، الذي عطر قلوبهم بغبطة الدين القيّم، الإسلام دين العدل، و السلام، والمحبة، رغم التصاق كلمة اليهود أو النصارى بهم تاريخياً نتيجة التحريف والتزوير والتضليل الذي يمارسه كهنة اليهود والنصارى.

النبي إسماعيل ليس ابن النبي إبراهيم

لدراسة هذا الموضوع وبعيداً عن تأثير اليهود في التاريخ وتحريفه لصالحهم، لابد من إعادة دراسة الموضوع من القرءان ذاته وترتيب النصوص مع بعضها وفق منطق اللسان العربي ومنطق القرءان لتتكامل الصورة، وهذه محاولة لإعادة ترتيب النصوص وفهمها من

جديد حسب المحكم منها ورد المتشابه لها، مع الانتباه إلى **أن حادث ضيوف إبراهيم هو واحد، والمرأة القائمة على خدمة الضيوف هي ذاتها في النصوص، والبشرى بالولد في النصين متعلقة بواحد.**

البشرى للنبي إبراهيم بإسحاق، أَم بإسماعيل؟

نجد أن البشرى حصلت في وقت الأمر بهلاك قوم لوط، وذلك عندما أتت الملائكة إلى النبي إبراهيم كضيوف، وكان النبي إبراهيم رجلاً كبيراً في السن {وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ * قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ * قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ }الحجر 51- 54

وواضح من النص إن النبي إبراهيم ليس عنده ولد قبل هذه البشرى وخاصة أنه كبير في السن ويظن أنه تجاوز مرحلة اللقاح، وصفة هذا الولد أنه عليم.

ونتابع النصوص القرءانية لنعلم من هو الولد صاحب البشرى.

{وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ }هود69- 72

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ *إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ *فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ *فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ *فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ* فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ }الذاريات 24-29

إذاً ؛النبي إبراهيم وصل إلى مرحلة الشيخوخة من عمره وهو لا يمارس الاتصال الجنسي مع امرأته، بدليل استخدام كلمة (بعلي) له بدل زوجي، وكلمة (امرأة) بدل زوجه، وهذا يدل على توقف العلاقة الجنسية بينهما، فهو شيخ طاعن في السن، وهي عجوز وعقيم، وليس عندهما أولاد، وأتى الملائكة بالبشرى، ولم يخبروا بها النبي إبراهيم بَعد بدليل أنه لم

يعرفهم، وذهب لإعداد الطعام لهم، وامرأته قائمة على خدمة الضيوف وهذا لا يعني عدم مغادرة المكان لجلب شيء، لأن كلمة قائمة غير كلمة واقفة، وتمت البشرى للنبي إبراهيم بعد أن رجع إليهم، وسمعت امرأته البشرى وهي مقبلة إليهم بصَرَّة فقالت : عجوز عقيم ، وعندما استقر بها المقام توجه الملائكة إليها بالبشرى بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، أي إن يعقوب ابن إسحاق وليس أخاه بدليل تكرار كلمة (إسحاق) ولم تأت كلمة (ورائه) بالضمير، ويتبع النص :

فضحكت وقالت : { يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ } ، فكيف لامرأة عجوز وعقيم تحمل وتلد ولداً إن هذا الأمر مضحكاً وعجيباً، وهذه بشرى الولادة للنبي إبراهيم وامرأته بالولد ذاته، ولم يُبشَّر النبي إبراهيم بولد غير الولد الذي بُشِّرت به امرأته، والمرأة القائمة على خدمة الضيوف هي ذاتها المرأة التي أقبلت بالصَّرة، ولا وجود لامرأة أخرى في الحدث قط.

والبشرى الثانية للنبي إبراهيم بإسحاق متعلقة بنبوته {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ }الصافات 102، وتابعت الآيات تفصيل الحدث وانتهت بالبشرى{وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ}الصافات112، وذلك جزاء طاعة إسحاق لأبيه فأتت البشرى بنبوة إسحاق تكريماً لحلمه وصبره، ومن غير المنطق أن يكون الكلام على ولد وتأتي البشرى بولد آخر بأنه نبياً.

وبهذا العرض القرءاني وصلنا إلى أن الولد صاحب البشرى هو إسحاق، وليس قبله أي ولد، ولا يوجد عند النبي إبراهيم غير أم إسحاق بدليل فهمها أنها المقصودة بالحمل والولادة، ولو كان يوجد غيرها لما صكت وجهها وقالت: إنها عجوز عقيم، عقب سماعها البشرى لبعلها، وبعد ذلك توجهت الملائكة بالبشرى لها.

الولد الذبيح هو النبي إسحاق

بعد أن ثبت لدينا أن النبي إسحاق هو الابن الوحيد لإبراهيم نصل لفهم النص القرءاني التالي:

{رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ!فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ !فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ **يَا بُنَيَّ** إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي **أَذْبَحُكَ** فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ }الصافات 100 -102

فكما عرفنا قبل قليل أن الولد صاحب البشرى هو النبي إسحاق ولا يوجد غيره، وعندما بلغ سن السعي رأى أبوه مناماً أنه يذبحه وحصل ما حصل في القصة المعروفة في القرءان. والنبي إسحاق هو الغلام العليم والحليم.

وهذا المنام ليس أمر من الله بذبح النبي إسحاق، فالأوامر الإلهية لا تأتي في المنامات، وإنما كان مناماً يقصد به شيء آخر، ولكن النبي إبراهيم أوله على ظاهره وخاصة بعد تكرار رؤيته له ، فأراد أن يذبح ابنه ظناً منه أنه ينفذ أمر الله، وجَسَّد المنام كما هو دون تأويل له، فنزل الأمر الإلهي بتوقيف هذا العمل وأعطاه فداء لمنامه وابنه، وأخبره أنه تم تصديق الرؤيا من خلال الخضوع لله وذبح الدنيا وزينتها وإخراجها من قلب النبي إبراهيم، وليس المقصود الصورة المادية للمنام ، وأن ذبح الولد في المنام رمز لذبح الدنيا وزيتنها، كما كانت البقرة السمينة في منام الملك بقصة النبي يوسف رمزاً للخير والخصب والأمطار.

1- جاء في **تفسير الطبري:** حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن أبي سنان الشيباني، عن ابن أبي الهذيل، قال: **الذبيح هو إسحاق.**

2- جاء في تفسير **ابن كثير** تحت شرحه لقوله تعالى: فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) قال: وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن **الذبيح هو إسحاق**، وحكي ذلك عن طائفة من السلف، حتى نقل عن بعض الصحابة أيضاً.

3- وفي **القرطبي** جاء قال ابن عباس: بُشر بنبوته وذهب إلى أن **البشارة كانت مرتين، فعلى هذا الذبيح هو إسحاق بُشر بنبوته جزاء.**

وجاء به أيضاً: تحت تفسير قوله: قوله تعالى: " واذكر عبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب " وقد استدل بهذه الآية من قال: **إن الذبيح إسحاق لا إسماعيل**، وهو الصحيح على ما ذكرناه في كتاب " الإعلام بمولد النبي عليه السلام ".

4- وفي **البحر المحيط** جاء : وذهبت جماعة إلى أن **الذبيح هو إسحاق**، منهم : العباس بن عبد المطلب، وابن مسعود، وعلي، وعطاء، وعكرمة، وكعب، وعبيد بن عمير، وابن عباس في رواية.

5- أخرج **الحاكم في مستدركه على الصحيحين:** حدثنا إسماعيل بن الفضل بن محمد الشعراني، ثنا جدي، ثنا سنيد بن داود، ثنا حجاج بن محمد، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال : « **الذبيح إسحاق** » « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه »

-حدثنا أبو بكر محمد بن المؤمل ثنا الفضل بن محمد الشعراني ثنا سنيد بن داود ثنا وكيع عن سفيان عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : . { و بشرناه بإسحاق } قال : **بشرى نبوة بُشر به مرتين حين ولد و حين نبئ**. صحيح الإسناد و لم يخرجاه. تعليق الذهبي قي التلخيص : صحيح

6- وجاء في **مسند البزار** : حَدَّثَنَا مَعْمَرُ بْنُ سَهْلٍ الأَهْوَازِيُّ ، وَأَخْرَجَهُ إِلَيْنا مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُبَارَكٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنِ الأَحْنَفِ ، عَنِ الْعَبَّاسِ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : الذَّبِيحُ إِسْحَاقُ.

7- تفسير **الآلوسي**: وبما رواه ابن جرير عن أبي كريب عن زيد بن حباب عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الذبيح إسحاق "

8- تفسير **فتح القدير** جاء به :وقد اختلف أهل العلم في الذبيح : هل هو إسحاق ، أو إسماعيل؟ قال القرطبي : فقال أكثرهم : **الذبيح إسحاق** ، وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب ، وابنه عبد الله ، وهو الصحيح عن عبد الله بن مسعود ، ورواه أيضاً عن

جابر ، وعليّ بن أبي طالب ، وعبد الله بن عمر ، وعمر بن الخطاب ، قال : فهؤلاء سبعة من الصحابة . قال : ومن التابعين ، وغيرهم : علقمة ، والشعبي ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وكعب الأحبار ، وقتادة ، ومسروق ، وعكرمة ، والقاسم بن أبي برزة ، وعطاء ، ومقاتل ، وعبد الرحمن بن سابط ، والزهري ، والسدّي ، وعبد الله بن أبي الهذيل ، ومالك بن أنس كلهم قالوا : **الذبيح إسحاق** .

وجاء به أيضاً: وأخرج عبد الرزاق ، والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : الذبيح : إسحاق . وأخرج عبد بن حميد ، والبخاري في تاريخه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن العباس بن عبد المطلب قال : الذبيح : إسحاق . وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، والحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

الذبيح إسحاق .

8- وجاء في **الدر المنثور**: وأخرج عبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن العباس بن عبد المطلب قال : **الذبيح إسحاق** .

9- **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي** جاء به: وذهب علي بن أبي طالب وابن مسعود وجماعة من التابعين إلى أن **الذبيح إسحاق**.

{الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء }إبراهيم39

والهبة تكون على صور منها:

هبة الولد مثل قوله تعالى : {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ !فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ }الأنبياء89 -90

هبة المساعدة والمؤازرة{وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً }مريم53

هبة الحكم{فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ} الشعراء21

هبة النفس { وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ }الأحزاب50

هبة الملك {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ }ص35

هبة الأهل {وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ }ص43

هبة الرحمة {رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ }آل عمران8

ولا يوجد قرينة في نص الهبة المتعلق بالنبي إبراهيم تحدد نوعية الهبة، ولابد من دراسة النصوص الأخرى لنعرف مضمون دعاء النبي إبراهيم ، وهذا نجده في نصوص أخرى أولها هو عندما أنجى الله النبي إبراهيم والنبي لوط إلى الأرض المباركة (مكة) وهبه إسحاق {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ_وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ }الأنبياء71- 72، ونصوص البشرى بالولد {قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ} وتحديده بإسحاق فقط {وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ} مع غياب النبي إسماعيل تماماً من نصوص البشرى وذكر الولد رغم أن الهبة كانت لكليهما معاً في زمن واحد وهو مرحلة كبر النبي إبراهيم ووصوله مرحلة الشيخوخة المتأخرة **{الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ}** وهذا يدل على أن هبة إسحاق هي هبة ولد، وهبة النبي إسماعيل هي هبة نبي مساعد ومؤازر للنبي إبراهيم مثل هبة النبي هارون للنبي موسى، وذلك لمساعدة النبي إبراهيم في رفع قواعد البيت المحرم، وهذا يدل على أن النبي إسماعيل لم يكن غلاماً، وإنما كان رجلاً قوياً،وهو أكبر من إسحاق ضرورة للمهمة التي سوف يُكلف بها مع النبي إبراهيم.

وذهب النبي إبراهيم وزوجته وابنه إسحاق إلى مكان البيت المحرم، وأسكن امرأته وابنه هناك بأمر من الله، وكان برفقته النبي إسماعيل بدليل الدعاء بصيغة الاثنين والطلب

لإبراهيم فقط{رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ }إبراهيم37

وهذا يدل على صغر سن النبي إسحاق حينئذ، لذا؛ لم يساعد أباه في رفع قواعد البيت ولم يتم ذكره أبداً في هذه الأحداث العظيمة التي كان حاضراً فيها النبي إسماعيل كمساعد للنبي الشيخ إبراهيم، ويبدو أن النبي إبراهيم والنبي الشاب إسماعيل غادرا الوادي لقضاء مهمة أخرى بينما يحين وقت رفع قواعد البيت، وكلمة (من ذريتي) في النص هي بيانية حين الكلام وتبعيضية مستقبلاً لأن ليس كل ذرية النبي إبراهيم في المستقبل سوف تبقى في هذا المكان.

{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ!رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ **وَمِن ذُرِّيَّتِنَا** أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ! رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ }البقرة 127-128 - 129

النبي إسماعيل أب لأبناء يعقوب من الناحية الثقافية

وما يؤكد ما ذهبنا إليه من كون النبي إسماعيل ليس ابناً للنبي إبراهيم هو غياب ذكر النبي إسماعيل من قول النبي يوسف عندما ذكر آباءه

{وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }يوسف6

{وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ }يوسف38

{وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ }ص45

وذكره الله منفصلاً عن النبي إبراهيم وأبنائه في قوله : {وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ }الأنعام86، وهذا إشارة إلى أن النبي إسماعيل من ذرية النبي نوح مثله مثل النبيين الذين ذكروا معه.

أما النص الذي ذكر النبي إسماعيل كأب لأبناء يعقوب وهو {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }البقرة133، فهو لأن النبي إسماعيل من الآباء السلف الذين مضوا بالنسبة لأبناء يعقوب وهو معاصر للنبي إبراهيم، وذلك مثل قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ }البقرة170.

جعل بعث النبيين في ذرية نوح أو إبراهيم

وقد جعل الله بعث النبيين في الناس من ذرية النبي نوح أو ذرية النبي إبراهيم أو من كليهما معاً.

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ }الحديد26

والنص دليل على وجود ذرية للنبي نوح مختلفة عن ذرية النبي إبراهيم وقد عاشا مع بعضهما وحصل تداخل بينهما. {إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ !ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } آل عمران33 -34

النبي محمد الخاتمي ابن إسحاق وليس ابن إسماعيل

وما ذكرناه من أن النبي إسحاق هو ابن النبي إبراهيم فقط، وهو الذبيح، وهو الذي سكن عند البيت المحرم، والنبوة حصراً من ذريته أو من ذرية النبي نوح، أو من كليهما، نصل إلى أن نسب النبي محمد الخاتمي هو من ذرية النبي إسحاق لأنه هو الذي سكن عند البيت المحرم، والأنبياء في هذه المنطقة كلهم من ذريته، وهو دعوة أبينا النبي إبراهيم

والنبي إسماعيل {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ }البقرة129.

{رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ }إبراهيم37

حج الأنبياء والرسل وقبلتهم في الصلاة

كان أساس بيت الله الحرام موجوداً قبل إبراهيم ولكنه اندثر، وتهدم بسبب عوامل بيئية، ونتيجة إهمال الناس له، اقرأ قوله تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ} (آل عمران 96)،وعندما قدم النبي إبراهيم إلى هذا الوادي، كان

يعلم بوحي من الله أن هذا المكان فيه بيت الله الحرام، اقرأ قوله تعالى: {رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} (إبراهيم 37)، ولم يكن البيت قد ارتفعت قواعده بعد، وبعد مضي فترة زمنية أمر الله إبراهيم برفع قواعد البيت، وإظهاره على سطح الأرض، فاستجاب النبي إبراهيم، وساعده النبي إسماعيل في تنفيذ أمر الرب، اقرأ قوله تعالى : {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (البقرة 127).

وبعد أن انتهى من البناء، أمره الله أن يُؤذّن في الناس بالحج إلى بيت الله الحرام، فقال: {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ } (الحج 27)

والسؤال الذي يفرض ذاته هو، ألا يشمل الأذان بالحج إسحاق ابن إبراهيم ؟ ويعقوب ابن إسحاق ؟ ويوسف ابن يعقوب ؟ أليسوا أولى بالاستجابة من الناس الآخرين؟ والجواب معروف، هم أوَّل من استجاب لنداء أبيهم إبراهيم – طاعة لله Y–، **ما يدل على أن جميع الأنبياء والرسل قبل النبي إبراهيم، كانوا يحجُّون إلى بيت الله الحرام، بدليل وجود قواعد البيت،** وبعد أن رفع إبراهيم القواعد، عاد الأمر إلى ما كان عليه من توجه الأنبياء والرسل إلى حج البيت، فالنبي موسى وأتباعه، و النبي عيسى وأتباعه، وغيرهم من المسلمين كانوا يحجون إلى بيت الله الحرام، اقرأ قوله: **{قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ }** (القصص 27)، وهذا العرض مُوجَّه إلى النبي موسى من والد زوجته للعمل عنده، لاحظ استخدام كلمة

(حِجَج) وهي جمع لكلمة (حِجّة)، وذلك لا يكون إلا لبيت الله الحرام، اقرأ قوله تعالى:

{فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } (آل عمران 97)

لذا؛ لا يوجد على كوكب الأرض مركزاً للحج إلا بيت الله الحرام، وجميع الناس، وأتباع الأنبياء والرسل على الخصوص معنيون بذلك، وما ينبغي منع أحد من الحج إلى بيت الله، سوى من منعهم الله نفسه. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } (التوبة 28)

وهذا الكلام يدل على نفي الحج عن أي مكان، أو مسجد سوى إلى بيت الله، وكذلك نفي القبلة في الصلاة عن أي مسجد، أو جهة؛ سوى إلى المسجد الحرام، وهذا الأمر معروف لجميع الناس، منذ بدء الخليقة.

وهذا يدل على كذب اليهود والنصارى؛ و خطل رأي أحبارهم حين اتخذوا القدس،أو نجماً في الشمال، أو شروق الشمس؛ جهة للقبلة، أو للحج، فهذا ليس من دين الله أبداً.

الأرض المقدسة

إن مفهوم القداسة؛ يدل على العظمة والطهارة والفضل الكبير، وعندما يُطلق هذا المفهوم على أحد؛ فهو لتحقق هذه الصفات به، أمّا إسباغ صفة القداسة على أرض

معينة، فهذا لا يكون إلا للخالق – تبارك وتعالى –، لأن وصفه حقيقي، بخلاف وصف الناس لبعض الأشياء، فهو خاص بتصورهم، لا حقيقة له على أرض الواقع.

والأرض المقدسة؛ ينبغي أن تتفرد بصفات ذاتية ترفعها عن جمودية الأشياء، وأن تُشفَع هذه الصفات بأحداث إنسانية تاريخية هامة للمجتمع الإنساني كله تشهدها هذه الأرض، والدارس للنص القرآني يجد أن الصفات هذه؛ قد تحققت في أرض مكة، اقرأ قوله تعالى: {وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ } (الأنعام 92)

فمكّة هي مركز الأرض اليابسة؛ ووسطها، وأول بيت وُضع للناس ليكون قبلة صلاتهم، وجهة حجهم، هو بيت الله الحرام في بكّة[1] ، اقرأ قوله تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ } (آل عمران 96)، وكان جميع الأنبياء والرسل يحجُّون إلى هذا البيت، ويتوجهون في صلاتهم إلى جهته، انظر قوله تعالى : {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } (آل عمران 97).

وقوله : {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ } (الحج 27).

وقد أُقيم بيت الله الحرام في واد بمكة، اقرأ قوله تعالى على لسان النبي إبراهيم:

{رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}(إبراهيم 37)، **فيكون هذا الوادي؛ هو الوادي المقدس في قوله تعالى خطاباً للنبي موسى: {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى }** (طه 12)، لأن قداسة الوادي أتت

---

(1) يُرجى الانتباه إلى الفرق بين صيغتي القاصرة في التعبير، وصياغة النص القرآني بلسان عربي مبين. وملاحظة الفرق والاتفاق بين كلمة مكة و بكة، وهما من البك و المك، والفرق بينهما هو الجمع المستقر الذي دل عليه حرف(ب)، والجمع المتصل الذي دل عليه حرف(م).

من مركزيَّته بالنسبة لليابسة (أُمَّ الْقُرَى) ، وبناء بيت الله فيه،{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ}، وحصول الأحداث التاريخية الهامة، وكونه مركزاً لانطلاق دعوة الأنبياء والرسل، وقبلة لصلاتهم، وحجهم، وبالتالي؛ **فمكة هي الأرض المقدسة** في قوله تعالى على لسان النبي موسى : {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ } (المائدة 21).

لذا؛ لا يوجد أرض مقدسة إلا أرض مكة لما اتصفت به من صفات ذاتية، وبناء بيت الله فيها، وجعلها مركزاً لعملية بث الناس منها،وعودتهم للحج(البك و الملك)، وقبلة صلاة الناس.

مفهوم كلمة إسرائيل

إن كلمة (إسرائيل) لفظة عربية، وليست أعجمية كما توهم بعض الباحثين، لأن النص القرآني نزل بلسان عربي مبين[1]؛ كما قال الله وهو أصدق القائلين: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ *عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ *بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ } (الشعراء 193-195).

فماذا تعني كلمة (إسرائيل) ؟

إن كلمة (إسرائيل) مؤلفة من كلمتين مدموجتين معاً: إسرا + ئيل.

1- **إسرا** : من الإسراء، وليس من الأَسر؛ كما نشرها اليهود في ثقافتهم؛ ومَرَّرُوها إلى ثقافة المسلمين؛ بقولهم:إن النبي يعقوب صارع الرب فصرعه، وأسره، ولم يتركه حتى أخذ منه عهداً بالبركة، والاصطفاء له، ولذريته، فَسُمِّي (إسرائيل) !.

وكلمة (الإسراء) أصلها (سرى)، تدل على حركة متصلة غير محددة مكررة، وذلك أعطاها بُعد الاستمرار، وأعقبها إثارة وامتداد؛ التي هي دلالة صوت(آ)، ومجموعة الأصوات بهذا الترتيب لكلمة (سرى) صارت تدل على الحركة والبحث عن الطريق، الذي يوصل إلى الهدف، والوصول إليه، والتمسك به باستقامة، والسير فيه بامتداد زماني ومكاني، وهذا يمكن أن يحصل في الليل أو النهار، ومن هذا التحليل لكلمة (سرى)، قالوا : إنها تدل على الكشف والإزالة، مثل: سرى المرض **من** جسم المريض، وقالوا: إنها تدل على السير والتداخل، مثل: سرى المرض **في** جسم المريض، ومنه قولهم: الأمراض السارية، إلى غير ذلك من الأقوال. والملاحظ في هذه الصور الدلالية لكلمة (سرى)، أنها صور استخدام وحدوث لدلالة الكلمة في الواقع (معنى)، وليس دلالتها الأصلية (مفهوم)، لذلك نلاحظ أن دلالة كلمة (سرى)؛ قد تحققت في الصورتين : **خروج المرض** من جسم المريض، **ودخوله إليه**.

فمفهوم كلمة(سرى) واحد من حيث الأصل، ويظهر بمعاني مختلفة في الواقع.

أصل كلمة الله

(1) راجع كتابي (علمية اللسان العربي وعالميته).

2- **إيل** : ظهرت في الثقافة العربية بصورة مُبكّرة على لسان بني إسرائيل، لتدل على الخالق المدبر{هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }الحديد3، وبالذات على صفة (الْأَوَّلُ) المستمر في وجوده؛ وهيمنته على أفعاله بصورة مباشرة، وهذا دلالة تحليل صوت حرف (ل)، ومع تطور المجتمع الإنساني وارتقاء تفكيره، وصل إلى مفهوم صفة (الْآخِرُ)، التي تدل على بقاء واستمرار الأول على ما هو عليه، فأضاف صوت حرف (ل) لكلمة (إيل) مع حذف الياء فصارت (إلل)، ولفظها بصورة مفخمة، ومع استمرار الارتقاء بالتفكير، و الانعتاق من التجسيم، والوصول إلى الفكر المجرد، والتعامل مع الأفكار، لا مع الأشياء، أو الأشخاص، وصل المجتمع الإنساني إلى مفهوم الإيمان بالغيب مع تأثير ذلك على الحاضر؛ والتعامل معه كذلك، فأضاف صوت حرف (هـ) لكلمة (إلل)، فصارت (إلله) لتضيف إلى مفهوم (الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ) مفهوم (الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ)، الذي هو دلالة صوت (هـ)، التأرجح بصورة خفيفة، ويُسمى حرفاً غيبياً، كونه يصدر من الجوف، وظهر ذلك من خلال غياب ذات الله عن التصور، والتشيؤ، والتمثل، والتشبه، والتجسم، ومن باب أولى التنزه عن الحلول والاتحاد، وظهور أسمائه الفعلية (الخالق، المحيي، المميت، الرازق..) بصورة مشاهدة في الواقع لتؤكد؛ وتثبت وجوده الذاتي الموضوعي، ومع استمرار استخدام كلمة (إلله)؛ تم تبديل حركة الهمزة من الكسر إلى الفتح لسهولة النطق، والعرب تميل فطرة في أسلوب كلامها إلى السهولة واللين في استخدام النطق بالكلام.

وبناء على ما ذكرت، لا يوجد (أل) تعريف في كلمة (الله)، لأنها من أَصل الكلمة، ولو كانت مضافة إليها لصح إزالتها دون أن يتَغيّر المعنى؛ سوى نقلها من حالة المعرفة إلى النكرة، وكذلك ليس لها جذر فاستحال الاشتقاق منها، وبالتالي صارت كلمة **(الله) اسم عَلَم مفرد جامد لا جمع لها**؛وغير قابلة للاشتقاق،ولا تدل إلا على الخالق المدبر حصراً، وبذلك يتطابق هذا المفهوم مع الواقع تماماً من حيث أنه لا إله إلا الله.

أما كلمة (إله)، فقد وُجدت نتيجة وجود مفهوم التعددية والشرك مع الله ، الذي هو مفهوم عارض، ومَرضي في المجتمع الإنساني، لأن الأصل هو التوحيد والإيمان،وليس الشرك أوالكفر، وقام هؤلاء بأخذ كلمة (إله) من بداية مرحلة نشوء مفهوم كلمة (الله)، التي هي (إيله) فظهر مفهوم قاصر للألوهية؛ لا يشمل دلالة {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }الحديد3،وإنما يدل على بعض من مفهوم كلمة (الله)، ومن هذا الوجه ظهر في التصور الإنساني مفهوم تعدد الآلهة، وتَقاسُمها الأدوار في إدارة وتدبير الوجود (أرباب مستقلة)، ليس له على أرض الواقع أي مصداقيّة مع وجود واستمرار مفهوم (الله)، {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } (لقمان 25)، فالخالق الأول في الثقافة الإنسانية قاطبة؛ هو الله لا شريك له أبداً، وكانت الآلهة المتخذة من قبل الناس إنما هو بمفهوم الربوبية من الإدارة والتدبير (أرباب)، وهؤلاء الأرباب مخلوقين للخالق المدبر الرب الأعلى ولكنهم مستقلين عن الله بالتدبير للناس وبناء على ذلك عبدوهم من دون الله أو معه، وهذا هو أحد صور الشرك مع الله العظيم، الذي حاربه جميع الأنبياء والرسل {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } (الأعراف 73)، فكان مطلب الأنبياء والرسل توحيد العبادة لله ، **والله معروف عند الناس، وليس نكرة، لذا؛ لم يكن هذا المفهوم في أي مرحلة تاريخية محل اختلاف، أو نقاش، أو إنكار، ولم يأت القرآن ليثبت وجود الله،** وإنما أتى لتصويب التوحيد والإيمان، لذا؛ كان التصديق بوجود الله فطرة مُسلَّم بها غير قابلة للبرهنة أو النقاش، والإيمان به حرية واختيار{وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ } الكهف29، فكلمة(إله) ظهرت في المجتمع بعد ظهور كلمة (الله)، وبالتالي؛ ليست أصلاً لها،ودلالتها قاصرة لا تشمل دلالة كلمة (الله)، والعكس صواب، بمعنى أن الله هو إله، وليس من أُطلق عليه كلمة إله هو الله، أما إذا أضفنا (الـ) التعريف إلى كلمة (إله) تصير (الإله)، وبذلك التعريف رجعت إلى المفهوم المعروف سابقاً (الله)،

أما بصيغتها النكرة؛ فهي تدل على تصور ذهني قاصر ومحدود في صفاته، لذا؛ أتى القرآن دائماً ليُصَوّب هذا المفهوم، ويُرجعه إلى مفهوم (الله)، أو يستخدم التحديد والاستثناء بعد كلمة إله؛ نحو: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ } (المائدة73)، ليصير مفهوم كلمة (الله)، و(الإله)، و (إله واحد)، يدل على (الله) وحده لا شريك له. وتصير جملة : **لا إله** : نفي هذه الآلهة (الأرباب المستقلين) الذهنية القاصرة، والمحدودة في أفعالها، وإثبات الوجود الحقيقي الفاعل في الواقع للخالق المدبر الرب الأعلى، المعروف مسبقاً للجميع، **(إلا الله)** وينتج عن ذلك ضرورة مفهوم توحيد العبادة للواحد الأحد،الله.

سبحانه وتعالى عَمَّا يَصفون، ما قَدروا الله حقَّ قَدره.

وتم دمج كلمة (إيل) مع كلمة (إسرا) لتصير(إسرائيل)، **التي تدل على الباحث عن طريق التوحيد، والوصول إليه، والتمسك به إيماناً**، وهذا التحليل؛ تم ترجمته إلى مفهوم كلي من باب تفسير الشيء بمآله، فقالوا: إن كلمة (إسرائيل)، تدل على (عبد الله) في النهاية. وهذا التفسير مَقبول للتعليم، ولعامة الناس، وليس للباحثين أو العلماء.

وصار مفهوم (يا بني إسرائيل) يدل على(يا أبناء الباحثين عن الحقيقة) ونحن امتداد لهم في البحث عن الحقيقة، وبالتالي ينتفي عن بني إسرائيل صفة التهود أو التنصر.

لذا؛ اقتضى التنبيه من اختراق اليهود لثقافتنا، وكشف محاولتهم إمرار دلالة كلمة (إسرائيل)، بأنها (أَسرُ الله).

إسرائيل ليس يعقوب

أول أمر ينبغي أن نلاحظه، هو أن إسرائيل رجل صالح ليس من ذرية النبي إبراهيم υ. قال تعالى : {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا} (مريم 58).

لقد ذكر النص (وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ) وذريته تبدأ من إسحاق، ويعقوب، ويوسف، ومن يأتي بعدهم، **فالنبي يعقوب هو من ذرية النبي إبراهيم عليهم السلام جميعاً**، والخطاب يتضمنه ضرورة، وبما أن النص قد ذكر (إِسْرَائِيلَ) معطوفاً على النبي إبراهيم؛ فقطعاً غير داخل في خطاب (وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ) لأن ذلك عبث، وحشو، منزه عنه النص القرآني، والمقصود هو اشتراك النبي إبراهيم، وإسرائيل في جملة(وَمِن ذُرِّيَّةِ) بمعنى؛ ومن ذرية إبراهيم، ومن ذرية إسرائيل،وعدم تكرار كلمة (ذرية) لإسرائيل هو للدلالة على اشتراك ذريتهما وتداخلهما معاً.

وبنو إسرائيل هم أرومة القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية ويحتضنون ذرية النبي إبراهيم، وهم من ذرية ممن حملنا مع نوح {وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً _ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً }الإسراء2-3 ، ولا علاقة لليهود بذلك قط.

– **والدليل الآخر**: هو أن يعقوب قد ذكره الله في كتابه بأنه نبي وإمام{وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ *وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} (الأنبياء 72-73)، {فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً } (مريم 49).

بينما لم يذكر الله إسرائيل كنبي أبداً، مع ذكر نبوة الجميع فرداً، فرداً. ما يدل على أن إسرائيل ليس نبياً، وبالتالي ليس هو النبي يعقوب.

– **والدليل الثالث**:هو أن النبي لا يحق له فعل التحريم لشيء أبداً، لا على نفسه، ولا على غيره، لأنه مأمور بإتباع ما أنزل الله عليه، وفي حال مخالفة هذا الأمر من قبل النبي سرعان ما ينزل التنبيه والتصويب لإرجاع الأمور إلى نصابها كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا

النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (التحريم 1)، بينما نجد أن إسرائيل قد قام بتحريم بعض الأمور على نفسه دون أمر من الله ظناً منه أنه يتزلف إلى الله بذلك التحريم، ولم ينزل عليه أي وحي إلهي يصوب له هذا الفعل، الذي ما ينبغي أن يفعله، لأن صفة التحريم هي صفة فعل لله لا يشاركه فيها أحد.

قال تعالى : {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } (آل عمران (93)

– **الدليل الرابع** : لم يذكر النص القرآني صراحة أن النبي يعقوب قد قام بتحريم أي أمر من تلقاء نفسه، وإنما ذكره دائماً بالنبوة والإتباع للوحي، وفعل الخيرات، وجعله إمام هداية للناس، بخلاف إسرائيل فقد حرَّم على نفسه ما أحلَّ الله له.

{وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ *وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ } (الأنبياء 72-73)

النتيجة

إن القرآن قد ذكر إسرائيل بصورة مستقلة تماماً عن النبي يعقوب، وبالتالي؛ لكل منهما شخصيته المنفردة عن الآخر، فإسرائيل ليس نبياً، وإنما هو رجل صالح له ذرية انتشرت في شبه الجزيرة العربية، وتداخلت مع الذريات الأخرى وانصهرت معها، وغلبت عليها إلى درجة أن دخلت الذريات الأخرى في عموم خطاب (يا بني إسرائيل)، أما يعقوب فهو نبي من ذرية النبي إبراهيم - عليهم السلام جميعاً-، وبالتالي؛ لا يوجد علاقة نسب لبني إسرائيل بالنبي يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم – عليهم السلام جميعاً–.

الأسباط ليسوا أولاد يعقوب

لقد انتشر مفهوم مفاده أن الأسباط هم أولاد النبي يعقوب، رغم أن القرآن قد ذكر أن الأسباط هم أنبياء، ومن المعلوم أن معظم أولاد يعقوب تآمروا في محاولة قتل النبي يوسف ، وكذبوا على أبيهم، وجعلوه يدخل في حالة حُزن شديد حتى ابيضَّت عَيناه من الحزن !.

{وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ } يوسف(84)

فهل هذا عمل أنبياء !؟

وعلى الجانب الآخر؛ ذكر النص القرآني أن الأسباط قد أُوحي إليهم، ومدحهم الله وذكرهم مع أئمة الهدى - عليهم السلام-، قال تعالى:

{إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً } (النساء 163).

وقال : {قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (البقرة 136)

بينما أولاد يعقوب – سوى يوسف – لم يوح إليهم، ولم يصفهم الله بالنبوة أبداً !.

كلمة(مصر) من التمصير وهي تدل على الجمع المتصل بحركة محددة مكررة، وتطلق على المكان الذي يقطنه تجمع من الناس تربطهم علاقات متصلة محددة متبادلة بينهم قائمين بشؤون أنفسهم واحتياجاتهم.

وهي تدل على البلدة المسكونة المهيأة بالأسواق التجارية والأعمال والصناعة لتكون مركزاً لمن حولها من البلدان والقرى، ومَصَّر الحاكم بلدة معينة إذا جعلها محددة المعالم ومركزاً للصناعات والتجارة والإقامة.

وأتت كلمة (مصر) في القرءان خمس مرات واحدة منهم أتت بصيغة نكرة(مصراً) وهي تدل على أي مصر من الأمصار يختاره بنو إسرائيل للإقامة فيه والاستفادة من معطيات مصر المدينة.

-{وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ }البقرة61

وأتت في النصوص الأربعة المتبقية بسياق بلدة محددة معروفة للمخاطب كمركز تجمع بشري دائم تجارياً وصناعياً، ولم يغط أو يحدد القرءان اسم مصر في الواقع أي البلاد هي لأن القرءان ليس كتاب جغرافية أو تاريخ ولا يهتم بهذه القضايا الجزئية، ومتروك التفاصيل للإنسان ليدرسها من خارج القرءان.

1-{وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا **بِمِصْرَ بُيُوتاً** وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ }يونس87

2-{وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ **مِن مِّصْرَ** لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ }يوسف21

3-{فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ **ادْخُلُواْ مِصْرَ** إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ }يوسف99

4-{وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي **مُلْكُ مِصْرَ** وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ }الزخرف51

والنص الأخير وهو قول فرعون(قال يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي **مُلْكُ مِصْرَ**) يتكلم عن البلدة التي يحكمها وهو واقف فيها يخاطب الناس ، فهي معروفة لديه ولدى الناس الذي يستمعون له وليست نكرة لهم، ولا يقصد النص القرءاني أن اسم البلد مصر مثل مكة أو غيرها من أسماء البلدان المتداولة بين الناس.

ولا علاقة لبلدة مصر الحالية في القرءان كله، وما قيل في ذلك الشأن هو التباس حصل عند المفسرين لوجود بلد بهذا الاسم قديماً فظنوا أنها المقصد من النص القرءاني، و جَيَّروا الأحداث التي ذكرها القرءان عليها، وهذا خطأ فاحش وتحريف للتاريخ مقصود من قبل اليهود، أما أين جرت الأحداث المذكورة في القرءان المتعلقة بالنبي يعقوب والنبي يوسف، وبني إسرائيل وموسى وفرعون فهذا موضوع آخر يحتاج لدراسة عميقة.

وبلدة مصر الحالية اسمها التاريخي هو القبط (egypt)، وهكذا ورد في الرسالة التي وجهها النبي محمد الخاتمي إلى حاكم البلد بقوله (إلى عظيم القبط).

الشجرة الملعونة في القرآن

لقد ذهب أهل التفسير في شرح دلالة كلمة (الشجرة) من النص القرآني التالي :

{وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً } (الإسراء60)، إلى أنها شجرة نباتية تخرج من أصل الجحيم، وهي المقصودة بشجرة الزقوم في قوله تعالى: {لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ } (الواقعة 52)، وذلك التفسير كان نتيجة التعامل مع النص القرآني بصورة سطحية، وأخذ ما انتشر وشاع بين الناس من استخدام لدلالة الكلمة، **وفهم دلالة الكلمات في النص القرآني بصورة مجزأة من منظومة النص وحركته الواقعية.**

إن فهم دلالة كلمة من نص قرآني لا يمكن أن يحصل بصورة مُقتطعة من سياق النص، أو الركون إلى اعتماد الشائع في تصورات الناس المعيشية، بل لابد من فهم دلالة جذر الكلمة لساناً، وبعد ذلك فهم حركة هذه الدلالة في تناغمها مع المفردات الأخرى التي تم استخدامها في بناء النص، وبعد ذلك يتم إسقاط النص على محله من الخطاب (الواقع)، **لأن الواقع هو البوصلة الذي يحدد صور دلالات كلمات النص، والمقصود منها، كما أن الواقع هو أساس للسان، ومحل للتخاطب، واللسان هو مرآة صوتية للواقع، وبالتالي ينبغي دراسة الأصل (الواقع)، وليس صورته (اللسان).**

إن كلمة (الشجرة) من شَجَرَ، التي تدل على تداخل وتشابك الأشياء ببعضها سواء أكانت مادية أم معنوية. نحو قولنا : المشاجرة، إذا تداخل اثنان في عملية نزاع بالأيدي،أو الأرجل أو بالعلاقات. قال تعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً } (النساء65) بمعنى فيما تداخل بينهم من مصالح، وعلاقات اختلفوا فيها.

وسُمّيت (الشجرة)، شجرة، لأن أغصانها مُتداخلة ببعضها، ومن ذلك الوجه أطلقنا على صورة نسل العائلة (شجرة العائلة)؛ لتداخل العلاقات بين أفرادها.

فما هي دلالة كلمة (الشجرة) في النص القرآني التالي:

(وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ) ؟

بعد أن عرفنا أنّ دلالة كلمة الشجرة من حيث الأصل هي التداخل والتشابك والعلاقات بين الأشياء، نأتي لمعرفة علاقة هذه الكلمة مع الكلمات الأخرى في النص؛ وملاحظة حركة النص في الواقع.

نلاحظ في النص وجود كلمة (ملعونة) أتت وصفاً لكلمة (الشجرة)، ومن المعلوم أن دلالة كلمة (اللعن) هي الطرد والغضب والنبذ للشيء، وهذه الدلالة لا تُستَخدم لغير العاقل الحر، فلا يصح لساناً، ولا واقعاً؛ طرد الحجر، أو الغضب على الخشب، أو نبذ الحديد، لأنها كائنات لا يند عنها سلوك يدعو إلى تعلق الطرد، أو الغضب بها، ما يدل ضرورة على أن دلالة كلمة (الشجرة) في النص المذكور؛ تعني تداخل وتشابك العلاقات والمصالح بين الناس.

إنَّ العلاقات والمصالح بين الناس هي أفعال للناس(المجتمع)، وبالتالي فاللعن موجه إلى الفاعل، وليس إلى الفعل.

فمن هو المجتمع الفاعل صاحب الأفعال التي ترتب على ممارستها لَعنه والغضب عليه؟

اليهود هم الشجرة الملعونة

نجد جواب ذلك في سياق النص ذاته (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ) ، إذاً؛ المجتمع الملعون مذكور في القرآن، فينبغي البحث عنه داخل النصوص القرآنية !.

وعند البحث عن المجتمع الملعون في القرآن؛ نجد أنه المجتمع اليهودي صاحب الأفعال القبيحة والفاسدة، التي ترتب عليها لَعنه والغضب عليه. قال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ } (المائدة 78)، وقوله : {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } (المائدة 64)

{قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ} (المائدة60)

وذكر الله هذا المجتمع الملعون في القرآن بسبب أفعاله؛ ومنهجه في الحياة، ليحذرنا من إيجاد علاقات وتشابك (الشجرة) معه، لأن حصول ذلك التشاجر هو دعم لأصل الشجرة (المجتمع) الملعونة، وضعف للمجتمع الآخر،وذهاب لسيادته وانتشار الفساد والظلم فيه، وهذا يقتضي استغراق المجتمع الآخر باللعن لاتصافه بصفات المجتمع الملعون، واللعن ليس مرتبطاً بقومية، وإنما بأفعال، فمن مارسها استحق اللعن كائناً من كان.

شجرة آدم وشجرة إبليس

وهذه القاعدة الاجتماعية؛ علمنا إياها رب العالمين منذ أبينا آدم الأول؛ عندما نهاه عن بناء علاقات مع مجتمع إبليس، بقوله تعالى :

{وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ } (الأعراف 19) ومن السذاجة أن نقصر دلالة كلمة (أكل) على الطعام، وإنما هي تدل على مطلق تناول الشيء وأخذه، انظر قوله تعالى: {وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً } (النساء 161)، ولكن أبانا آدم؛ ضعف ونسي جراء وسوسة إبليس، وَوَعده له؛ بأنه إن قام بإيجاد هذه التَحالفات والتطبيع والعلاقات الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعية مع مجتمع إبليس، فسوف يصيران مجتمعاً واحداً قوياً، وشديداً في اقتصاده، ومُلكه، وسوف يتوارث أبناؤهما ذلك الملك، بحيث لن يَهلك؛ أو يَبلى في المنظور البعيد، لأن أبانا آدم سوف يصيبه الموت لا محالة، وكذلك إبليس، واستمر إبليس في بَعث رسله، ووسوسته؛ **إلى أن وقع آدم في حبائله، وأقام دعائم ذلك التحالف، والتطبيع، والوحدة بين المجتمعين !.**

والذي صار؛ أن مجتمع إبليس سيطر، وهيمن على مجتمع آدم؛ من خلال امتلاكه الاقتصاد؛ ونشر الفساد والرذيلة في مجتمع آدم؛ الذي سرعان ما استجاب للشهوات ووقع في المحظور الاجتماعي، فأدركته سُنة الله في المجتمعات، فأهلكته وأصابته اللعنة، ومن ثم تاب آدم، ولكن توبته لا تغير النتيجة على أرض الواقع، *وتم تفكيك مجتمع آدم وإزالته، وظهر مجتمع إبليس،وبرز من سلالة آدم صالحون ذادوا عن الحق، وبدأت المعركة الكبرى، واستمر الصراع بين الحق والباطل إلى يومنا هذا .*

***لذلك ينبغي الحذر من الاقتراب من الشجرة الملعونة، أو إيجاد أي تحالف، أو تطبيع، أو علاقات معها، لأن الفساد* سرعان ما ينتشر ويصيب المجتمع ويهلكه (عدوى اجتماعية)، وبالتالي يستحق اللعن.**

إسراء النبي محمد حقيقة وليس خيالاً

{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ } (الإسراء 1)

وكلمة إسراء من سرى: وهي كلمة تدل على حركة حرة مكررة منتهية بامتداد زماني مكاني.

ويمكن أن يكون الإسراء في الليل أو النهار بدليل ذكر كلمة الليل بعد كلمة الإسراء في النص (أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً) ولو كان الإسراء لا يكون إلاَّ في الليل لما كان يوجد حاجة لذكر كلمة (ليلاً) بعد كلمة الإسراء لحصول المعنى في ذهن المتلقي، كما أن الإسراء يمكن أن يكون في السموات ويمكن أن يكون في الأرض، فهو غير مقيد بجهة السفلى أو العليا.

قال المفسرون: إن الإسراء قد تم للنبي محمد في مكة، واختلفوا بعملية الإسراء هل كانت بالنفس فقط، أو بالنفس والجسم

1- فأصحاب رأي الإسراء بالنفس؛ كان دليلهم عدم مغادرة النبي محمد مكة وجوارها أبداً منذ أن تم اصطفاؤه للنبوة، وتكليفهُ بالدعوة .

2- أما أصحاب رأي الإسراء بالنفس والجسم، فدليلهم هو النص القرآني ذاته، فقالوا : الأصل في الخطاب القرآني الحقيقة، وليس المجاز، والله يقول : (أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً) فمعنى ذلك أن الإسراء حقيقة كاملة، والقول بأن الإسراء تم بالنفس أثناء النوم؛ قول مرجوح، لأن الرؤية تصير ذهنية، وهذه الرؤية الذهنية لا يُعَوَّل عليها، ولا يَعتَدُّ بها صاحبها، ولا يقول ذهبت في رحلة؛ورأيت آيات الله ، بخلاف الرؤية الواعية فهي متعلقة بوجود موضوعي حقيقي، يترتب عليها أمور كثيرة على صعيد النفس والعقل،(لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) .

والذي أراه صواباً؛ هو أن الإسراء تم في حالة نوم الجسم، فغادرت النفس الجسم الأرضي، ولبست جسماً آخر يناسب رحلتها تم استعماله في رحلة الإسراء بالنبي محمد مثل الذين يُقتلون في سبيل الله فتنزل نفوسهم في أجسام خاصة تناسب الوضع الجديد يحيون بها {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ }آل عمران169، وبذلك يكون كل من الرأيين صواب من جانب .

ودلَّ نص الإسراء على ثلاثة أمور:

أولا: إنَّ النص يتكلم عن عملية إسراء قد تمت في الواقع حقيقة؛ وليست مناماً .

ثانياً : الإسراء رحلة معرفية إدراكية تمت ليلاً، كما ذكر نص الإسراء

{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بعبده لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }الإسراء1

ثالثاً :صاحب الإسراء هو النبي محمد ودليلنا كلمة (بعبده)(1)، والضمير يعود إلى جهة معروفة هي محل تعلق الكلام، انظر الآيات في بداية سورة النجم (فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) ، وذلك مثل قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا } (الكهف 1) فمحل الكلام هو الرسول محمد وليس غيره، وهذا أسلوب القرءان في الخطاب فإنه يتكلم عن واقع حي ويشارك المتلقي للخطاب بالمعنى والوصول إليه، ويوجد كثير من الاعتراضات في السياقات معروفة للباحث في القرءان ويعود الخطاب يتابع ذكر الحدث.

وضمير الغائب يرجع للخلف منطقياً ولا يلحق مذكور بعده، فكيف يكون ضمير كلمة(عبده) يلحق النبي موسى المذكور بعده في نص آخر بدأ بواو استئنافية؟

وإسراء النبي موسى متعلق بقومه وليس بمفرده كما هو معروف اقرؤوا هذه النصوص:

{وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى-}طه77

{وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ }الشعراء52

{فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ }الدخان23

وهذا يدل على أن الإسراء من المسجد الحرام لم يكن للنبي موسى وإنما للنبي محمد.

المسجد الأقصى ليس هو مسجد بني أمية في فلسطين

أما جهة الإسراء؛ فهي ليست المسجد الأقصى المعروف في القدس (إيلياء)، وذلك لمجموعة أمور :

1- الإسراء كان رحلة كونية معرفية إدراكية، لرفع المستوى المعرفي للنبي، ولرفع معنويّاته الإيمانية، وإكرامه،،(لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا)، وذلك ليعود داعياً إلى الله بقوة، وثقة كبيرة.

2- بات معروفاً بين الباحثين والمختصين في العمارة الإسلامية أن مبنى المسجد الأقصى الحالي، هو المسجد الأقصى الثاني، باعتبار أن المسجد الأقصى الأول(مُصلّى عمر) هو ذاك الذي بناه الخليفة عمر بن الخطاب (23-13 هجرية/ 644-634 ميلادية)، بعد الفتح الإسلامي لبيت المقدس سنة 15هجرية / 636 ميلادية حيث كان يقوم في الجهة الجنوبية الشرقية للحرم الشريف والذي امتاز بناؤه بالبساطة المتناهية.

وعلى ما يبدو أن هذا المسجد لم يصمد طويلاً أمام تقلبات العوامل الطبيعية المؤثرة وذلك لبدائية إنشائيته، حتى قام الأمويون بتأسيس وبناء المسجد الأقصى الحالي.

بنى المسجد الأقصى(مسجد بني أمية) الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (86-96 هجرية/ 705-715ميلادية)، في الفترة الواقعة ما بين (90-96 هجرية/ 709-714 ميلادية) فقد أكدت ذلك وثائق البردى (أوراق البردى) التي احتوت على مراسلات بين قرة بن شريك عامل مصر الأموي (96-90 هجرية/ 709-714ميلادية) وأحد حكام الصعيد، حيث تضمنت كشفاً بنفقات العمال الذين شاركوا في بناء المسجد الأقصى، **مما يؤكد أن الذي بنى المسجد الأقصى (مسجد بني أمية) هو الخليفة الوليد بن عبد الملك.**

وفي ضوء الحفريات التي جرت في الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى، والتي كشفت النقاب عن المخطط المعماري لدار الإمارة الأموية في بيت المقدس، من خلال البقايا المعمارية والأثرية لخمسة مبان ضخمة عبارة عن قصور وقاعات كبيرة، دلت وأكدت تاريخ الأمويين العريق في بيت المقدس.

ولقد غيرت هذه الاكتشافات الجديدة، نظريات وأراء عديدة فيما يخص تاريخ بعض المعالم الأثرية في المسجد، مثل الأثر الذي يعرف بإسطبل سليمان وباب الرحمة وغيرها، وكان قد علَق في أذهان العديد من الباحثين والمختصين على أن تاريخ تلك المعالم يعود لفترات سبقت الفتح الإسلامي لبيت المقدس، ولكن ما إن ظهرت هذه المكتشفات الجديدة، حتى غيرت هذه الآراء والمفاهيم مما اضطر الباحثين إلى إعادة بحوثهم ودراساتهم في ضوء (دار الإمارة) الأموية.

وكانت مساحة المسجد الأقصى في **العهد الأموي** أكبر بكثير مما هي عليه الآن، وقد ظل المسجد قائماً بتخطيطه الأصلي الأموي حتى سنة 130هجرية/ 746 ميلادية، حيث تهدم جانبيه الغربي والشرقي جراء الهزة الأرضية التي حدثت في تلك السنة.

وفي **الفترة العباسية** تم ترميم المسجد الأقصى لأول مرة في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (136-158 هجرية/ 754-775 ميلادية)، ولكنه ما لبث وأن تعرض لهزة أرضية عنيفة ثانية وذلك في سنة 158 هجرية/ 774 ميلادية، مما أدى إلى تدمير معظم البناء، الأمر الذي جعل الخليفة العباسي المهدي (158-169 هجرية/ 775-785 ميلادية)، أن يقوم بترميمه وإعادة بنائه من جديد في سنة 163هجرية/ 780 ميلادية. وقد كان المسجد الأقصى في عهده يتألف من خمسة عشر رواقاً، وذلك حسب ما جاء في وصفه عند المقدسي.

وفي **الفترة الفاطمية**، تعرض المسجد الأقصى لهزة أرضية أخرى حدثت سنة 425هجرية/ 1033 ميلادية، أدت إلى تدمير معظم ما عُمِّر في عهد المهدي، حتى قام الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله (411-427 هجرية/ 1021-1036 ميلادية) بترميمه في سنة 426 هجرية/ 1035 ميلادية، حيث قام باختصاره على شكله الحالي وذلك عن طريق حذف أربعة أروقة من كل جهة، الغربية والشرقية، كما قام بترميم القبة وزخارفها من الداخل.

الاحتلال الصليبي

ولما احتل الصليبيون بيت المقدس سنة 492 هجرية/ 1099 ميلادية، قاموا بتغيير معالم المسجد الأقصى(مسجد بني أمية) واستخدموه لأغراضهم الخاصة، منتهكين في ذلك حرمته الدينية، فقاموا بتحويل قسم منه إلى كنيسة والقسم الآخر مساكن لفرسان الهيكل، كما أضافوا إليه من الناحية الغربية ببناء استخدموه مستودعاً لذخائرهم.

وقد زاد استهتارهم وانتهاكهم لقدسية المسجد الأقصى عندما استخدموا الأروقة الواقعة أسفل المسجد الأقصى كإسطبلات لخيولهم، والتي عرفت منذ تلك اللحظة بإسطبل أو إسطبلات سليمان.وقد ظل المسجد الأقصى منتهكاً بهذا الشكل طوال فترة الغزو الصليبي لبيت المقدس، وحتى الفتح الصلاحي سنة 583 هجرية/ 1187م.

الأيوبيّون

وفي سنة 583 هجرية/ 1187 ميلادية، فتح الله على القائد صلاح الدين الأيوبي (564-589 هجرية/ 119-1193ميلادية) باسترداد بيت المقدس وتطهير المسجد الأموي من دنس الصليبيين، **حيث قام صلاح الدين بإعادة المسجد الأقصى على ما كان عليه قبل الغزو الصليبي له، والشروع بترميمه وإصلاحه.**

وقد تابع الأيوبيون بعد صلاح الدين، اهتمامهم في الحفاظ على المسجد الأقصى، حيث قام السلطان الملك المعظم عيسى (624-614هجرية/ 1218-1227 ميلادية)، في سنة 614 هجرية/ 1218 ميلادية، بإضافة الرواق الذي يتقدم الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى، والذي يُعد اليوم الواجهة الشمالية ذاتها للمسجد الأقصى.

وقد أشير إلى تعميره من خلال النقش التذكاري الموجود بواجهة الرواق الأوسط منه والذي جاء فيه ما نصه : (بسم الله الرحمن الرحيم أنشأت هذه/ الأروقة في أيام دولة سيدنا/ ومولانا السلطان الملك المعظم شرف الدنيا/ والدين أبي العزائم عيسى بن الملك العادل/ سيف الدنيا

والدين سلطان الإسلام/ والمسلمين أبي بكر بن أيوب بن شادي خليل أمير/ المؤمنين خلد الله ملكهما وذلك في سنة أربع/ عشر وستمائة للهجرة النبوية وصلى الله على محمد وآله).

الخلاصة:

المسجد الأقصى المعروف الآن؛ **لم يكن موجوداً في عهد النبوة**. فقد جدَّد بناؤه صلاح الدين الأيوبي عندما حرر فلسطين من الصليبيين **الذين حَوَّلوا مسجد بني أمية** إلى كنيسة، ومسجد بني أمية شُيّد على **أنقاض مُصلَّى عمر بن الخطاب** الذي بُني بأمر منه بعد فتح إيلياء على أرض كانت مَكَباًّ للقمامة، فهي أرض مُهملة لا صاحب لها، **فاسم المسجد الأقصى أطلقه صلاح الدين الأيوبي على مسجد بني أمية بعد تجديده وإزالة أثر الكنيسة تَيمُناً بورود المسجد الأقصى في القرآن**.

3- القدس، أو بيت المقدس اسم أطلقه الاخمينييون على إيلياء، وكانت المنطقة معروفة بين سكانها باسم إيلياء، هكذا ورد اسمها في كتاب الصلح والتسليم بين عمر ابن الخطاب؛ والمسيحيين العرب، أهل المنطقة وسكانها.

4- المسجد الأقصى، أو بيت المقدس، أو القدس ليست قبلة اليهود، ولا النصارى، **فاليهود يستقبلون بصلاتهم جهة الشمال، وتتجه النصارى إلى جهة الشرق**، (قبلة فلكية)، هكذا تم بناء معابدهم، و كنائسهم.

5-كان يتجه النبي محمد في صلاته في الفترة الأولى إلى الكعبة قبلة الأنبياء جميعاً، و أسوة بالنبي إبراهيم ، وكان قوم النبي يقدسون الكعبة ويستقبلونها أيضا بعبادتهم الشركية ويحجون إليها، فلو استمر النبي باستقبال الكعبة في صلاته لما كان في حاجة لتقلب وجهه في السماء والطلب من الله أن يستقبل قبلة يرضاها وهي الكعبة (الرجوع إلى ما كان عليه) اقرأ: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ

لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ }البقرة144، لو كان حين نزول النص يستقبل الكعبة لما كان في حاجة لقوله تعالى(فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا) فهذا يدل على أنه كان يستقبل قبلة لايرضاها، وهي ليست الكعبة بدليل أن الأمر نزل (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) ولو كانت القبلة الكعبة فهو يرضاها مسبقاً، ولا حاجة لنزول النص كله ، ولا حاجة أيضاً لنزول النص الآخر {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }البقرة143، اقرأ:(وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا) كلام عن قبلة في الماضي وهي ليست محل رضا النبي ، وهذا الأمر جعله الله ابتلاء وامتحانا لأتباع النبي حينئذ (إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ) ولو كانت الكعبة هي المقصودة لما كان في حاجة لهذا الابتلاء لأنه لم يتغير شيء، والكعبة قبلة العرب أصلاً.

والملاحظ أن الأمر بتغيير القبلة من الكعبة التي كان يستقبلها النبي بصلاته بداهة إلى جهة غيرها (جهة الشمال وليس المسجد الأقصى أو المقدس)) أتى خارج النص القرءاني وذلك لأنه حكم ظرفي ليس ثابتاً ، ونزل الأمر بالرجوع إلى القبلة الأولى في النص القرءاني لأنه أمر ثابت مستمر.

فالقبلة الأولى هي الكعبة، والثانية هي جهة فلكية (الشمال)، وبعدها رجعت القبلة الأولى (الكعبة).

وجهة الشمال للمدينة المنورة جغرافياً ، يحدها امتداد أرض الحجاز والأردن وقسم من العراق ، وسورية ، أما فلسطين ؛ فهي في جهة الشمال الغربي بالنسبة للمدينة . انظر للخبر الذي أورده البخاري ومسلم في صحيحهما ، عن ابن عمر قال : (بينما الناس بِقبا في صلاة الصبح إذ جاءهم آت ، فقال : إن النبي قد أُنزل عليه

الليلة قرآن ، وقد أُمر أن يستقبل القبلة ، فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام ، فاستداروا إلى الكعبة) .

6- لا يوجد تحت المسجد الأقصى إلا أنقاض الآثار الإسلامية، والأيوبية بالذات، وتحتها أنقاض مسجد بني أمية، فلا وجود لهيكل سليمان، ولا لغيره، وهذا يدل على بطلان النظرية اليهودية !، وخاصة أنهم إلى الآن لم يجدوا شيئاً رغم الحفريات المستمرة، وحرصهم على ذلك، بل عثروا على آثار إسلامية، **وعلى افتراض وجود هيكل سليمان تحت المسجد الأقصى؛ فلا علاقة لليهود بذلك أبداً، لأن النبي سليمان بُعث لبني إسرائيل؛ ولا علاقة لليهود ببني إسرائيل، وبالتالي؛ نحن أصحاب الهيكل – إن وجدوه – !.**

7- كان النبي يتجه في صلاته إلى الشمال، وفلسطين في جهة الشمال الغربي بالنسبة للمدينة، فحصل التباس، وتم دمج جهة الشمال مع المسجد الأقصى، أو القدس لتقارب الجهات.

8- إن النص ذكر صفة البركة في المسجد ذاته، وحوله (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) ، **والبركة تدل على النماء والزيادة، التي يترتب عليها الحفظ والأمن، والسلام، واستمرار ذلك،** والسؤال الذي يفرض ذاته هو، **أين البركة في المسجد الأقصى الحالي مع غياب الأمن والسلام، ووجود الخوف والجوع والدمار!؟**

9- إن النص قد ذكر سبب الرحلة (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) ،فأين الآيات التي رآها النبي في طريق رحلته، أو عندما وصل إلى المسجد الأقصى، الذي لم يكن له وجود في زمانه؟

10- بلاد الشام هي الأرض الأدنى نسبة إلى الحجاز ،وليست الأقصى، قال تعالى: {غُلِبَتِ الرُّومُ }{فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ }الروم3، والمعركة حصلت في بلاد الشام بين الروم والفرس .

وبناء على ما تم ذكره من نقاط يُستبعد أن يكون المقصد بالمسجد الأقصى المذكور في القرآن ، هو مسجداً موجوداً في فلسطين ، ومن باب أولى استبعاد وجوده في سيناء ، التي هي جزء من سورية الكبرى ، وامتداد طبيعي وجغرافي لها ، ناهيك عن أن كلمة (الأقصى) ليست اسماً ؛ وإنما هي صفة تدل على البُعد الشديد ، فإذا كان المسجد الحرام هو نقطة بداية الإسراء من كوكب الأرض ، والنص القرآني كوني ؛ يكون المسجد الأقصى ؛ نقطة بعيدة في أرجاء الكون ، يتحقق فيها عملية السجود الكوني ! ولعلها الثقب الأسود كونه يُخَضِّع كل شيء يدخل مجاله حتى الضوء، وبالتالي ينطبق عليه اسم المسجد الأقصى، مع الانتباه إلى الفرق بين المسجِد (بكسر الجيم) والمسجَد (بفتح الجيم) التي على وزن معبد ومذبح ومسلخ ومعمل ومصنع، رغم أن كلمة (مسجَد)غير مستخدمة في اللسان العربي لعدم وجود هذا المعنى في الحياة العربية.

11- وقائع تاريخ النبي إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف إلى موسى، وبني إسرائيل، كلها كانت محصورة في منطقة شبه جزيرة العرب، ولم تمتد، أو تدخل إلى مصر الحالية، التي كانت معروفة باسم (القبط)، كما ورد اسمها في **الكتاب الذي بعثه النبي محمد ووجهه بقوله : (إلى عظيم القبط)**، مع استثناء أرض سيناء، وإلحاقها بسورية الكبرى؛ (بلاد الشام)، فهي جزء من قارة آسيا، **وهذا يُبطل المشروع السياسي اليهودي في التفكير بدخول مصر أو ضمها، على افتراض أن اليهود هم بنو إسرائيل، فكيف وهم منتحلون هوية بني إسرائيل ؟!.**

وبالتالي؛ **لابد من إعادة دراسة التاريخ اعتماداً على القرآن**، وإسقاطه على أرض الواقع دون التأثر بوجهات نظر اليهود، أو التقسيمات السياسية، والاعتماد على العلم، وذلك لمعرفة المقصد من دلالة جملة (الْمَسْجِدِ الأَقْصَا) المذكورة في القرآن التي تشير دلالتها (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) إلى إسراء كوني، وإعادة ترتيب أوراق تاريخ الأمة، وأولوياتها العملية للنهضة بها، وَفق رؤية ثقافية واقعية دون أن يستغلها أحد، أو يُوجهها لمصلحة ما، أو يستخدمها عصا لضرب الآخر!، والعمل على إجهاض المؤامرة التي تُحاك ضد الشعوب العربية الإسلامية، التي هي على ملة النبي إبراهيم، **بمراحلها التاريخية الثلاث المتكاملة؛ أتباع النبي موسى، وأتباع النبي عيسى، وأتباع النبي محمد (المسلمون)** في سبيل ذلك وجب الكف عن تعبئة الأمة وشحنها، ورفع قانون الطوارئ عنها.

و نفي القبلة الثانية عن المسجد الأقصى الحالي، لا يُقلل من قيمة النضال، والمقاومة لتحرير الأرض والإنسان من الكيان اليهودي الغاصب، فالمعركة قائمة بين الحق والباطل، وبين العدل والظلم، والقيمة للإنسان؛ المتمثلة بحريته وكرامته.

ومعركتنا الضارية ضد النهج اليهودي الغاشم لن تنتهي بتحرير فلسطين، إذ يقع على عاتقنا نحن، وشرفاء بني الإنسان أن ننقذ الإنسانية من براثن اليهود المميتة.

فاليهودي بمعيارنا كما أسلفت، هو الكائن الذي تجرع ذيفان الحقد والأذية، فوجب استئصال ورمه الخبيث أينما كان، وأداة الصراع الحجة والمنطق والبرهان، وميدان الصراع هائل الاتساع فأينما اتجهت سيجبرك الحضور اليهودي بظلام ليله العتيم المناهض لنور النهار البهي. فيوجد مسلم يهودي، ومسيحي يهودي، وملحد يهودي، وبوذي يهودي...، والمعركة مستمرة حتى ينبلج فجر نصر الفكر المستنير الحنيف.

خطاب (يا بني إسرائيل) في القرآن للعرب

إسرائيل لقب أُطلق على رجل باحث عن الحقيقة، وصل إلى مفهوم أحدية الله ، وتوجه بالعبادة له، ورزقه الله ذرية عظيمة، استمرت في التكاثر عبر القرون بجانب ذرية إبراهيم وتداخلت الذريتان، مع احتفاظ ذرية إبراهيم بالنبوة، وصفة الملك، فكان أنبياء بني إسرائيل، ومُعظم مُلوكهم؛ من ذرية يعقوب بن إسحاق، فذرية إسرائيل، وذرية يعقوب، وإسماعيل، ونوح؛ استولدت بينها أرومة القبائل التي سكنت المنطقة العربية. قال تعالى:

{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً } (مريم 58).

وذرية إسرائيل كانت أكثرهم نفراً، وعدداً، فشكلت البنية التحتية لتجمعات القبائل، وبقيت ذرية يعقوب محتفظة بمقام النبوة خاصة،والملك غالباً على بني إسرائيل، ومن هذا الوجه أتى الخطاب في القرءان موجهاً إلى البنية التحتية، التي تشكل الأكثرية.

{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ } (البقرة 47) وقال : {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } (النمل 76)، وهذه الآية صريحة في توجيه الخطاب لبني إسرائيل، وهي من سورة النمل، التي ذكر المفسرون أنها نزلت في مكة،**فهل كان اليهود،أو أهل الكتاب موجودين في مكة؟** ما يدل على أن قريشاً[1] -وهي وصف لمختلف قبائل مكة- هم من بني إسرائيل في غالبيتهم؛ بجانب وجود ذرية نوح، وإسماعيل، ويعقوب، فيهم، اقرأ قوله تعالى : {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ } (السجدة 23)، وهذه الآية من سورة السجدة وهي مكية أيضاً؛ تخاطب النبي محمد (فَلَا تَكُن فِي

---

(1) قريش أصلها من قرش ، وهي تدل على قطع شديد مكرر منته بانتشار ، وتحقق ذلك المفهوم بتجمع الناس في مكة بصورة مكررة لينتشروا بعد ذلك التجمع في أصقاع الأرض، وهذا يدل على صورتين قد حصلتا في الواقع،أحدهما : البث للناس وتوزعهم في الأرض من مكة ذاتها، فهي مركز للبث البشري، والأخرى: عودة الناس إلى المركز مرة أخرى لأداء الحج ، ومن ثم الانتشار مرة أخرى.(تم تعريف كلمة قريش من خلال حوار مع الأستاذ:خالد حمد).

مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ) ، وضمير (الهاء) في كلمة (لقائه) يعود إلى الله ،وتتمة الآية (وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ) ،وضمير (الهاء) في كلمة (جعلناه) يعود إلى أول سورة السجدة في قوله تعالى: {تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} (السجدة 2) وبالتالي؛ بنو إسرائيل هم من قوم النبي محمد ρ في مكة وجوارها، وهذا سبب امتلاء الخطاب القرآني بكلمة {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}، لأنها تربط ماضي بني إسرائيل بحاضرهم، **وبنو إسرائيل هم أرومة القبائل العربية بجانب ذرية نوح وإبراهيم**.

والقوم الذين حافظوا على صفة بني إسرائيل، هم سكان المنطقة فقط، أما في غيرها فقد اختلطت الذريات ببعضها، وظهرت العجمة في اللسان، بخلاف لسان بني إسرائيل في المنطقة العربية؛ فقد حافظ على عربية اللسان، وذلك بمجموعهم، وليس ببعض قبائلهم، ومن هذا الوجه نزل القرآن عربي اللسان متجاوزاً لسان قريش؛ إلى اللسان العربي المستخدم في مجموع القبائل، والمجتمعات على مختلف مستوياتها المعرفية(1)، لذا؛ نجد في النص القرآني كلمات تدل على المدَنيّة والرُقي، وأخرى تدل على بداية نشأة اللسان، فاحتوى ألفاظاً ثنائية، وأخرى ثلاثية، ورباعية، وخماسية، واستخدم أسلوب الدمج بين كلمتين، وربط خطابه بمحله من الواقع، ليصير المبنى صورة صوتية فيزيائية للمعنى، وبذلك كان القرءان نصّاً إنسانياً علمياً يخاطب الناس جميعاً.

فالخطاب في القرآن لبني إسرائيل؛خطاب **لأصل الناس خاصة،والناس عامة، مثله في ذلك مثل خطاب (يا بني آدم)، والشعوب في هذه المنطقة المعروفة باسم الشعوب العربية هي أصل الناس، وهم بنو إسرائيل ومازالوا مستمرين في الحياة لم يُبادوا، ويحتضنون في داخلهم ذرية إسماعيل، وذرية يعقوب، ونوح، ليشكلوا مع بعضهم المجتمعات العربية**، ما يؤكد أن آباءنا؛ هم؛ آدم المصطفى، ونوح، وإبراهيم، وإسرائيل،

---

(1) راجع كتابي (علمية اللسان العربي وعالميته).

وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وعيسى إلى أن خُتموا بالنبي محمد ρ، **وهذا يُفسر دلالة التفضيل لبني إسرائيل على العالمين، فهم يعيشون تجمعات وقبائل؛ تقودهم الأنبياء والرسل أئمة الهدى في تاريخ الإنسانية.**

أما اليهود؛ فهم كل من كفر من بني إسرائيل، أو غيرهم، وارتضى منهج التَهود، ورفض منهج الأنبياء والرسل.

لذا؛ ينبغي ضبط مفهوم بني إسرائيل، واستخدامه بصورة صائبة، وعدم السماح لليهود باستخدامه، وذلك من خلال كشف مؤامرتهم الدنيئة حيث زَوّروا حقائق التاريخ،وانتحلوا شخصية بني إسرائيل.

هلاك المجتمع أمر مرتهن بظاهرة الفساد والظلم

وبهذا العرض يزول الاستغراب والتساؤل الكامن في أنفسنا مع غصَّة منذ زمن بعيد! وهو؛ **لماذا فضل الله بني إسرائيل على العالمين؟** ولماذا امتلأ النص القرآني بأخبارهم ؟ ولماذا توجه الخطاب لهم مباشرة (يا بني إسرائيل) ؟ وكنا نظن أن بني إسرائيل هم اليهود، فَنُصاب بالحيرة، ونُخفي غَيظنا !، ولكن بعد أن عرفنا الحقيقة، **وأننا نحن بنو إسرائيل، ونحن المعنيون بالتفضيل؛ زال العجب والاستغراب، وتغيرت دراستنا ونظرتنا للنص القرآني، وعرفنا أمراً على درجة من الخطورة،** وهو قوله تعالى :

{وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً * فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً * عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً } (الإسراء - 4 - 8)، وبسبب الظلم والفساد (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً) نابنا عذاب الله الشديد، فسلط علينا عباد له (الرومان،والفرس، والمغول، والتتار، ثم الصليبيين، ثم بريطانيا وفرنسة، ثم أمريكا واليهود)، (فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ) فاغتصبوا الأرض، وسرقوا ثروات الوطن، وخربوا مقومات المجتمع، وقوَّضوا البنية التحتية، واستعبدوا الناس...الخ، انظر إلى الكوارث التي نزلت بفلسطين، والعراق،ولبنان،والسودان، والصومال،والأحواز وأفغانستان، وموريتانيا...الخ، وإن بقيت الدول الأخرى على فسادها وعُلوّها في الأرض، فسوف يشملها القانون الإلهي في تغيير المجتمعات، (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً).

والعباد المعنيون ليس بالضرورة أن يكونوا صالحين، فلا أمريكا، ولا المغول، ولا اليهود من الصلاح في شيء.

لذا؛ أقول: يا بني إسرائيل (العرب) شعباً وسلطة؛ (وهذا ينطبق على كل شعب) عودوا إلى دراسة تاريخكم على ضوء القرءان، واعلموا أنكم أنتم محل خطاب التفضيل في النص القرآني، وأنتم محل خطاب التهديد والوعيد، والأمر بيدكم إن اخترتم العُلُوَّ في الأرض، والفساد على صعيد البيئة والإنسان؛ فمصيركم الهلاك لا محالة، وسوف يتأذى المجتمع كله بشيوخه ورجاله و نسائه وشبابه وأطفاله، وإن اخترتم العدل والصلاح على صعيد البيئة والإنسان سوف تنجون؛ وينجو المجتمع كله، فهل أنتم مستجيبون !.

وأقول لكم كما قال الله تعالى على لسان نبيه شعيب: {وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ } (هود *89*)،

وما فلسطين أو العراق أو سورية أو لبنان أو السودان أو أفغانستان.(مِّنكُم بِبَعِيدٍ). !.

اليهود

وخرافة السامية

خلط اليهود أوراق التاريخ، محاولين طمس الحقائق، وكادت المؤامرة تنجح، **ولكن نزول القرآن فضح أكبر مؤامرة نسج اليهود خيوطها عبر التاريخ، وسجلوها افتراءً في التلمود وصحفهم، وذلك عندما دمجوا شخصية إسرائيل بالنبي يعقوب، وعدّوا أنفسهم بني إسرائيل، ورفعوا نسبهم إلى النبي يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم، وخلطوا بين بني إسرائيل، وطائفة اليهود، حتى صار في ثقافة الناس؛ أن كليهما واحد، وبهذه العملية؛ أوجد اليهود لأنفسهم موطئ قدم في قمة التاريخ الإنساني بانتسابهم إلى الأئمة الكبار في المجتمعات الإنسانية، الذين هم النبي يعقوب، وإسحاق، وإبراهيم – عليهم السلام جميعاً–، وانتحلوا هوية بني إسرائيل، وسموا ملتهم اليهودية؛ ديناً.**

وكان القرآن لهم بالمرصاد فقال : {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ } (آل عمران 19)، وأكّد أن دين جميع الأنبياء والرسل كان الإسلام، وأن الله لم يُنزل ديناً غيره {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} (البقرة 132).

فلا يوجد ما يُسمى بتعدد الأديان، فالله واحد، ودينه واحد، وكذلك الشرع الإسلامي أيضاً واحد، وهو الذي بدأ نزوله منذ نوح وتم إكماله بالقرآن، أما مجموعة الشرائع الخاصة التي كانت تتنزل على الرسل السابقين، فهي قومية عينية ظرفية تُعدّل وتُنسخ من رسول إلى آخر، وتتقلص لصالح الشرع الإسلامي، إلى أن تم إلغاؤها كلها بعد اكتمال الشرع الإسلامي بصفته العلمية، والإنسانية، وصار شرعاً كاملاً. **فلا يوجد دين، أو شرع إلهي اسمه اليهودية، أو غير ذلك، وإنما يوجد دين الإسلام.**

وتابع فضح مؤامرتهم، وادعاءهم أنهم من نسل النبي نوح ، فقال:{إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ } (آل عمران 33)، واصطفاء آدم يدل

على وجود ناس معه تم الاصطفاء له من دونهم، لأن الاصطفاء لا يمكن في الواقع إلا من خلال وجود كثرة من ذات النوع، اقرأ قوله تعالى :

{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً } (مريم 58)، فالنص ذكر ذرية آدم، وذكر ذرية من تم حملهم مع نوح[1]، وهذه إشارة إلى أن هؤلاء ليسوا من ذرية آدم المصطفى؛ وإلاَّ صار النص حشواً، ولغواً، وتكراراً لا فائدة منه، ونتفق أن النص القرآني منزه عنه، ما يؤكد أن الذين حملهم نوح ‌U معه، ليسوا من ذرية آدم المصطفى، وإنما من ذرية من كان يعيش معاصراً لآدم المصطفى !، ليصير من ركب مع نوح **ذريتان** : ذرية **آدم المصطفى** – **ونوح** منهم –، وذرية من كانوا **معاصرين لآدم المصطفى من آدم آخر سابق عنه**. وعندما تابع النص ذكر (ومن ذرية إبراهيم)، دل على أن النبي إبراهيم من ذرية آدم المصطفى من غير طريق نوح ، وتم ذكر ذريته بعد ذكر ذرية آدم في أول النص (من ذرية آدم) من باب ذكر الخاص بعد العام، أي من الدائرة الكبيرة المتمثلة بآدم، إلى دائرة أصغر متمثلة بإبراهيم، بجانب دائرة نوح ، وذكر النص (إسرائيل) معطوفاً على(ومن ذرية إبراهيم) ليصير المقصد (ومن ذرية إسرائيل)، ليدل على أن إسرائيل ليس من ذرية إبراهيم، وليس من ذرية نوح – عليهما السلام –، وإنما هو من ذرية من تم حملهم مع نوح، ولم يتم تكرار كلمة (ذرية) لإسرائيل إشارة – والله أعلم – إلى أن إسرائيل كان معاصراً للنبي إبراهيم ولتداخل ذريتهما معاً.

وبهذا التحليل العلمي الدقيق للنص القرآني تم فضح النظرية السامية لليهود، وزيفها، ودحض مزاعمها سواء عن طريق ذرية إبراهيم ، أم ذرية الرجل الصالح إسرائيل، فكلاهما

---

(1) إن طوفان نوح كان إقليمياً شمل قومه فقط خلاف ما أشيع في التاريخ بتأثير اليهود،فيوجد أقوام آخرون في مناطق أخرى لم يصل إليها الطوفان، وحصل الطوفان في شبه الجزيرة العربية، وحمل معه في السفينة من الأنعام التي كانت مدجنة عند قومه، ورست سفينته على امتداد اليابسة في الماء.

لا ينحدران من نوح ، وتابع النص القرآني تصويب التاريخ، فذكر أن جميع الأنبياء والرسل هم من ذرية نوح وإبراهيم أو من أحدهما:

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ } (الحديد 26).

وذكر أن ذرية آدم المصطفى، ونوح، وإبراهيم، وعمران؛ قد تداخلت ببعضها من خلال عملية التزاوج، ومع ذلك التداخل تم جعل النبوة والكتاب في ذرية نوح وإبراهيم رغم انتماء بعض الأنبياء إلى ذريات أخرى من طرف الآباء،أو الأمهات، قال تعالى :{إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ *ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [1] (آل عمران 33 - 34).

ومِن هؤلاء الذين كانوا من ذرية ممن حملنا مع نوح (أي لمن كانوا معاصرين لآدم المصطفى) النبي موسى وذلك عن طريق والده، قال تعالى: {وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً *ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً } [2](الإسراء 2-3). والعبد الشكور؛ هو النبي موسى لأن النص يتكلم عنه، وبالتالي هو من (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) ، الناس الذين كانوا معاصرين لآدم المصطفى.

وإذا قمنا بعملية تقاطع بين نص جعل

---

(1) لم يتم ذكر النبي محمد وآله في النص لأن الاصطفاء لهم حاصل في مضمون كلمة (آل إبراهيم) كونهم من ذريته وأتباعه، وهذا رد على من ادعى نقص هذه الجملة من النص ووقوع التحريف فيه.

(2) لم يتم استخدام كلمة (أخاهم) في إرسال النبي موسى إلى قومه كما في: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً }الأعراف 65 وهذا يثبت فكرة أن موسى ليس من بني إسرائيل بشكل صاف رغم أنهم قومه، و أرسل لهم.

النبوة والكتاب بذرية نوح وإبراهيم، ونص تداخل الذرّيات، ونص أن موسى من ذرية غير ذرية آدم المصطفى[1]، وبالتالي ليس هو من ذرية نوح وإبراهيم بصورة صافية، نستنتج حصول تداخل بين ذرية آدم المصطفى،وذرية من كانوا معاصرين له، وكان نتيجته ولادة موسى،قال تعالى: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } (الأنعام 84)، فيكون النبي موسى من ذرية نوح من طرف أمه، بدليل ذكره بعد النبي يوسف، وبدليل ذكر داوود وسليمان وأيوب قبله رغم أنهم جاؤوا بعده زمنياً، ما يدل على وجود شبه بين يوسف وموسى في نسبهما لنوح، والنبي يوسف من ذرية إبراهيم من طرف أبيه يعقوب، فيكون النبي **يوسف من ذرية نوح من طرف أمه،** وكذلك موسى وهارون، فيكون الطرف الآخر **لموسى (والده) من ذرية من حملنا مع نوح،** الذين هم من ذرية الذين عاصروا آدم المصطفى، وبالتالي؛ فالنبي موسى ليس من بني إسرائيل بشكل صاف ولو أنه بُعث فيهم، ولهم، ولا يوجد نص صريح يذكر أن **التوراة نزلت عليه،** وإنما أوتي صُحُفاً، انظر قوله تعالى: {صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى } الأعلى (19).

أما إسرائيل؛ فهو رجل من ذرية من حملنا مع نوح، وليس من ذرية إبراهيم، ولم يخبرنا الخالق أنه بعث أحداً من ذريته نبياً أو رسولاً أبداً، وبالتالي لا يوجد أنبياء و لا رسل من ذرية إسرائيل بصورة صافية، وإنما بصورة متداخلة مع غيره.

وآل عمران ذرية نتجت من خلال تداخل ذرية نوح، وذرية إبراهيم عن طريق يعقوب، وجاء منهم زكريا وابنه يحيى، وعيسى، وإلياس.

---

(1) الاصطفاء لآدم برهان على وجوده ضمن مجموعة من جنسه، وهذا يؤكد وجود الجنس البشري قبل آدم المصطفى، انظر إلى قوله تعالى: (إني جاعل في الأرض خليفة) ولم يقل إني خالق في الأرض، ما يؤكد أن المعني بالخلافة هو جنس مخلوق يعيش على الأرض، هذا ما يقتضيه الفرق بين دلالة كلمة(خلق وجعل) لأن الجعل هو تغير في الصيرورة، نحو قوله تعالى لإبراهيم:(إني جاعلك للناس إماماً).راجع كتابي(دراسة إنسانية في الروح والنفس والتفكير).

والأسباط ليسوا إخوة يوسف، وإنما هم من ذرية يعقوب، وقد أوحي إليهم بالنبوة والكتاب، أما يسع، ويونس، ولوط، وإسماعيل، وإدريس، وذو الكفل ليسوا من ذرية النبي إبراهيم، والنبي شعيب دائماً يُذكر بعد النبي لوط، ما يدل على أنهما يرجعان بنسبهما إلى نوح ضرورة حسب النص الذي حصر النبوة والكتاب في ذرية نوح وإبراهيم، وينبغي مراعاة عامل اختلاف الزمن في بعثة الأنبياء والرسل، وتداخل ذرية نوح مع ذرية إبراهيم.

{وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ } الأنعام(86)

{وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ }الأنبياء(85)

وكان الأنبياء والرسل يُبعثون إلى أقوامهم، وبنو إسرائيل معهم ضمناً، وخص الخطاب بني إسرائيل لأنهم أكثر عدداً وذرية، فهم البُنية التحتية للقبائل العربية مع احتفاظ ذرية نوح وإبراهيم بمقام النبوة والكتاب[1]، ومشاركتهم في مقام السلطة والملك في بني إسرائيل على الغالب، ومن هذا الوجه ورد الحديث الذي يقول: (**كان بنو إسرائيل يقودهم الأنبياء، كلما هلك نبي، بعث الله آخر**).

فأين اليهود من كل ذلك !؟

لا يوجد أي نسب أو تاريخ لليهود أبداً !، وإنما هم طائفة عنصرية ذات نشأة مشبوهة وتاريخ أسود، ومغضوب عليهم، وهم الشجرة الملعونة في القرآن(المجتمع اليهودي)، وهم تجمع من مختلف الأعراق يجمعهم الحقد والنقمة على المجتمعات الإنسانية.

(1) جميع الأنبياء الذين تم ذكرهم في القرآن هم من العرب وللعرب خاصة وللناس عامة كونهم امتداداً لهم.

وبعد هذا العرض التاريخي الموجز بناء على التوثيق القرآني له، ينبغي على المسلمين العرب أن يستيقظوا، وأن يدركوا حقيقة الخطب الجلل،والمصاب الفادح، والمؤامرة الرهيبة؛ التي حاك اليهود خيوطها في سالف الأزمان، وجَعَلوها عقيدة للأجيال اليهودية اللاحقة، وصارت لهم ديناً من دون الناس أجمعين، فلهم إله خاص بهم (يَهوَه) ولهم شرع خاص بهم، فما هو حرام بينهم يكون حلالاً مع غيرهم، وجعلوا طائفتهم بوتقة مُغلقة غير قابلة للفتح، فاشترطوا لليهودي، أن يكون من والدَين يهوديين أو والدته يهودية على الحد الأدنى، وحرَّموا دمهم وعرضهم ومالهم فيما بينهم، وأباحوا دماء، وأعراض، وأموال الناس جميعاً، بل ؛ وبيع أعضاء الإنسان من خلال خطف أطفال المجتمعات غير اليهودية وخاصة الفلسطينية والمغربية[1] في سابقة عنصرية فاشية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

لذا؛ ينبغي أن يعلمَ المسلمون العرب (بنو إسرائيل)، ويُعَلِّموا أولادهم في المدارس، والمؤسسات التربوية، والفنية، والإعلامية، ما يلي :

1- النبي يعقوب ليس إسرائيل.

2- إسرائيل رجل صالح ليس من ذرية إبراهيم، ولا من ذرية نوح، وهم من ذرية من حملنا مع نوح من آدم غير آدم المصطفى.

3- أنزل الله ديناً واحداً هو الإسلام، وتراكم واكتمل شرعه تاريخياً، وتم جمعه في القرآن. لذا؛ لا يوجد دين اسمه اليهودية، ولا غيره، وبالتالي ينبغي إبطال فكرة تعدد الأديان السماوية. {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ }آل عمران19

4- بنو إسرائيل هم من العرب (قريش وغيرهم) أهل المنطقة، أتباع النبي موسى وعيسى، ومعظمهم أضاف لإتباعه الأول إتباع النبي محمد.

---

[1] انظر إلى خبر اعتقال عصابة في أمريكا تخطف أطفال من العرب الفلسطينيين والمغاربة لبيع أعضائهم ، ويرأسها حاخام يهودي يقوم بوعظ الناس وإرشادهم في المعبد!.

5- الخطاب في القرآن (يا بني إسرائيل)، إنما هو خطاب للعرب أتباع الأنبياء والرسل، وبالتالي التفضيل أتى لهم،{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ } (البقرة 47).

6- الأرض المقدسة هي مكة فقط.

7- جهة الحج، وقبلة الصلاة لجميع الأنبياء والرسل في تاريخ الإنسانية هي المسجد الحرام (مكة).

8- فلسطين أرض عربية أصيلة، وسكانها هم بنو إسرائيل، أتباع الأنبياء والرسل، وهم عرب تداخلت ذرياتهم مع ذرية نوح وإبراهيم - عليهم السلام جميعاً-.

9- اليهود ليسوا من بني إسرائيل، ولا من ذرية نوح، ولا من ذرية إبراهيم، ولا هم من العرب أساساً، وإنما هم غرباء، ودُخلاء على المجتمع العربي؛ إلا من تَهَوَّد من العرب (من بني إسرائيل) واتبع ملتهم.

10- تحرير مصطلح؛ ومفهوم (بني إسرائيل) من اليهود، وإرجاع استخدامه لأهله من العرب، ودحض الفرضية السامية لليهود.

11- كشف زيف، وافتراء، وانتحال اليهود هوية بني إسرائيل ليجدوا لهم موطئ قدم في التاريخ، وتمتد جذورهم في المنطقة العربية.

12- نفي الدين اليهودي، واستخدام كلمة (الملة)، وإرجاع اليهود إلى حقيقتهم، طائفة إرهابية دموية عنصرية.

13- رفض تسمية السلطة اليهودية، بدولة إسرائيل، وينبغي تسميتها بالكيان الغاصب اليهودي، ونشر ذلك في الثقافة، ووسائل الإعلام المرئية، والمسموعة، والمكتوبة، كخطوة على طريق اجتثاث الثقافة اليهودية، وإحلال الثقافة الإسلامية العربية محلها، وتحصين أجيالنا ضد التلوث الثقافي اليهودي.

14- عدم الركون في الدراسة التاريخية، أو العلمية، نحو مسألة (تاريخ الأنبياء أونشأة الخلق) على كتب اليهود، أو التلمود خاصة؛ أو المراجع التي تأثرت بهما أبداً، **واعتماد القرآن والعلم كمرجعين لابد منهما، و لا غنى عنهما أبداً؟.**

15- إعادة صياغة التاريخ، وإرجاع الهوية العربية الإسلامية إلى أصالتها وربطها في المنطقة العربية.

16- التأكيد على أن العرب قاطبة هم من ذرية نوح، وذرية إبراهيم، وذرية إسرائيل، وبالتالي فأئمة التاريخ الإنساني؛ نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف، وجميع الأنبياء والرسل؛ إلى خاتم النبيين محمد - صلوات الله عليهم جميعاً - هم من العرب القاطنين في المنطقة العربية، شبه الجزيرة العربية (بلاد الحجاز).

17- تحرير القرآن من هيمنة التلمود على تفسيره وفهمه، فمعظم المفسرين ينظرون إلى القرآن من منظور تلمودي، حتى صار القرآن للتلاوة على الأموات، والتلمود للدراسة والفهم، وتم اختراق النص القرآني بواسطة وضع التلمود تحت النص القرآني، وبين ظلاله، فصارت ثقافة المسلمين العرب ثقافة يهودية، يتحاكمون إليها، ويضربون بالنص القرآني عرض الحائط من حيث لا يشعرون.

18- التنبيه إلى أن قبلة اليهود(جهة الشمال)، والنصارى (جهة الشرق)؛ هي قبلة فلكية، لا علاقة لها بأي مكان في الأرض، لا فلسطين ولا غيرها.

19- ضبط مفهوم كلمة (العرب)، وتخليصها من سيطرة الفكر القومي عليها، وإرجاعها إلى الأصالة، والنقاء، والطهارة، والانسجام مع الكون والإنسان والإسلام[1]

20- توضيح دلالة كلمة (يهودي) في كل وسائل الإعلام والتربية والتعليم كعقيدة متطرفة – لا علاقة لها بالعرق أو بالنسب-، ومنغلقة على ذاتها، وأحادية النظرة، وسلفية الثقافة، وإرهابية في تعاملها مع الآخر، وتهدف إلى تسخير الشعوب لخدمتها، فهي أكبر كلمة تحتوي ذماً، وقدحاً، وشتماً!.

21- توضيح دلالة كلمة (نصراني) في وسائل الإعلام والتربية والتعليم كعقيدة متطرفة – لا علاقة لها بالعرق أو بالنسب- تقوم على التعصب للرأي ونصرته على الآخرين دون برهان، ولا تمثل المسيحيين أتباع النبي عيسى عليه السلام.

---

(1) راجع كتابي (علمية اللسان العربي وعالميته)

22- ينبغي العلم أنه يوجد ثلاثة مناهج للتفكير والدراسة في تاريخ الإنسانية؛،**منهج اليهودية، ومنهج النصرانية، ومنهج الإسلام الحنيف**[2]، وما سوى ذلك يندرج كله تحت أحد هذه المناهج مهما تعددت الأسماء والصفات.

23- أتباع النبيّن موسى وعيسى من بني إسرائيل لا يهود ولا نصارى، وإنما هم مسلمون.

24- صفة المسيحية هي للنبي عيسى المسيح، والمسيحيون مسلمون؛ بخلاف النصارى.

25- النبي موسى وعيسى بُعثا لبني إسرائيل، وبنو إسرائيل هم أرومة القبائل العربية؛ونواة الإنسانية، ما يدل على أن النبيَّيْن موسى وعيسى بُعثا للعرب خاصة؛ وللناس عامة، وأُكملت دعوتهما ببعث النبي الخاتم محمد لبني إسرائيل(القبائل العربية) في شبه الجزيرة العربية.

أيها العرب المسلمون ! يا أبناء آدم المصطفى، و نوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وإسرائيل، يا أبناء الأئمة المهديين ! تنبهوا، واستفيقوا، فإن الخَطب عظيم.

{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} (البقرة 47).

، وهذا الخطاب للعرب بامتياز،لا علاقة لليهود فيه، لا من قريب ولا من بعيد، فهم؛لم يُنعم الله عليهم شيئاً، ولم يفضلهم على العالمين، بل غضب عليهم، ولعنهم، وجعلهم قردة (التقليد الأحمق)، وخنازير (دناءة وفساداً وخبثاً)!.

فما بالكم أيها العرب المسلمون ! يا أبناء الأئمة والأنبياء والرسل ! تجعلون خطاب التفضيل في القرآن؛ لليهود !؟ وتتنازلون عن هويتكم (بني إسرائيل) إليهم، ومع ذلك تريدون أن تحاربوهم؛ وأنتم أذلة، وتعترفون بثقافتكم المنحولة بحقهم في الوجود على أرض فلسطين العربية، وذلك من خلال اعترافكم بأنهم بنو إسرائيل، ومن ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ومن ذرية نوح !.

[2] راجع كتابي (دراسة إنسانية) فصل أسلوب النبي إبراهيم في التفكير.

{وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هدَى اللهِ هوَ الْهُدَى ...} البقرة120

إن هذا النص القرآني قد أنزله الخالق العليم بدخائل النفوس وطبائعها{أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }الملك14، يخبر نبيه محمد القائد الاجتماعي للأمة حينئذ، وكل قائد سياسي يأتي بعده إلى يوم الدين. بأن معشر اليهود – المتمثل حالياً بالكيان الصهيوني –، و معشر النصارى– المتمثل حاليا بأمريكا ومعظم دول أوربا– لن يرضوا عن سياسة القائد المسلم مهما تنازل ما لم يتبع ملتهم، وما ينبثق عنها من سياسة تخدم مصالحهم، والذي يؤكد ذلك الوصف الإلهي، تلك الممارسة السياسية المهادنة التي تبناها بعض قادة الشعب الفلسطيني، فأهدرت دماء شباب الأمة، وتنازلت عن كل شيء، ومع كل ذلك لن يحظوا بمرضاة اليهود، مصداقاً لقوله تعالى في وصف اليهود{وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ } (آل عمران 73) حتى إذا ما انتهى دور هؤلاء السياسيين المهادنين ألقى اليهود بهم جانباً لأنهم ليسوا منهم أصلاً، ولا ثقة لهم إلا بمن كان من ملتهم التي جعلوها ديناً لهم.

ورغم تحذير الله المسلمين من أن يُصابوا بالمرض ذاته، غفلوا وأصيبوا به، وصار لسان حالهم (ولن ترضى عنك الشيعة ولا السنة حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى)!، وانتشر بينهم منهج التهود والتنصر.

لذا؛ مسألة نيل رضا اليهود أو النصارى،وكذلك(الشيعة أو السنة[1]) ضرب من المحال،لأن ذلك مناط بتنازل الأمة العربية عن كيانها السياسي، والسير في قضية التطبيع

[1] السنة والشيعة مصطلحان تاريخيان سياسيان متعلقان بالأمويين، والمعارضة لهم، وتم اختلاق ثقافة خاصة لكل منهما ليبررا استمرارهما مع الزمن.فهما ردَّات فعل سياسية زمكانية لا علاقة لهما بمفهوم سنة النبي التي هي محل احترام من الجميع.

اليهودي للوطن العربي كله، من المحيط إلى الخليج، ومضمون هذا التطبيع؛ فتح سوق استهلاكي في الوطن العربي، يضمن تصريف منتجات اليهود بشكل خاص، وأمريكا وأوربا بشكل عام، لأن التطبيع الثقافي بما تحمل هذه الكلمة من معان واسعة من الفكر والأدب والأخلاق والتاريخ والفن، أضعف من أن يقوم اليهود به، وذلك راجع إلى أصالة الثقافة العربية الإسلامية الممثلة بالقرآن.

وربط التطبيع بعملية السلام، والإصرار عليه يكشف نوايا اليهود، والأبعاد التي ينظرون إليها. لأن التطبيع هو عملية استعمار من نوع آخر، والدول العربية التي تقع في فخ التطبيع، تصير امتداداً لدولة اليهود الطائفية، وحارساً أمنياً لها من غضب الشعوب، وذلك لذهاب كيانها السياسي، وتشرع أبواب البلاد على مصراعيها لتصريف الإنتاج اليهودي، مما يضمن لليهود الاستمرار، والاستقرار في قلب البلاد العربية، وتحقيق حلم اليهود بإيجاد أمة لهم على أرض جغرافية ذات حضارة وثقافة أصيلة، ويضمن الغرب النصراني الصليبي عدم قيام المارد العربي من جديد، وهذا التطبيع هو الذي أشار إليه الخالق بقوله السابق:(**حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**) فالإتباع لليهود هو الرضوخ للتطبيع، ولن يقبل اليهود بديلاً عنه مهما طال الزمن، لأن التطبيع يضمن استمرار وجود الدولة اللقيطة في المنطقة، ويضمن سيادتها[1]، ويُصيب المجتمع العربي بالتخلف العلمي، والانحلال الأخلاقي والقِيَمي ما يؤدي إلى عدم قيام نهضة حقيقية تُرجع للعرب مقام الخلافة[2] لهم في الأرض، وقيادة الناس بالفكر والعلم ، والعدل والسلام، وعمران البلاد وحرية العباد.

---

(1) انظر لقضية تصدير الغاز من مصر إلى اليهود بأقل من الكلفة لدرجة أن مصر تتحمل خسارة مليارات الدولارات كل يوم، وذلك على حساب أمن الشعب المصري وغذائه!.

(2) مقام الخلافة للإنسان في الأرض ليس سياسياً كما هو عند بعض الأحزاب الإسلامية، وإنما هو مقام إيماني وعلمي وإنساني مرتبط بمجتمع راشدي ينبثق منه حاكم عادل راشد.

وينبغي أن نعلم كيف ينظر اليهود لغيرهم، وكيف يتعاملون معهم؟

نجد جواب ذلك في أهم كتاب لهم **(دليل المحتار) لابن ميمون**، وهو أعظم كتاب في الفلسفة اليهودية، **ينظر إلى غير اليهود بأنهم بهائم بصور بشرية،وبالذات من يتصفون باللون الأسود**، وعندما تُرجم الكتاب إلى الإنكليزية وطُبع في أمريكا طبعة شعبية عام 1925م، تُرجمت كلمة (كوشيم kushim) التي تعني (سود) بكلمة(كوشيتيين Kushites) التي لا تعني شيئاً، والحاخام لا يوضحها أثناء الطقوس الدينية أو دراسة الكتاب. ومع ذلك دعم الحاخامات حملة (مارتن لوثر كنغ) وذلك لكسب دعم السود في أمريكا لمصلحة اليهود ودولتهم في فلسطين!.

وهذا يفسر سبب دعم اليهود لـ (أوباما) رئيس أمريكا الحالي رغم أنه أسود!.

ففي معتقد اليهود كل الناس غير اليهود هم بهائم بصور بشرية، وأنجاس، وشياطين خُلقوا من أجل أن يسخرهم اليهود لخدمتهم وخاصة السود!، وجُعلوا بصورة بشرية حتى يَسهل التعامل معهم، ولا يجوز مؤاكلتهم، أو الاختلاط بهم، أو الزواج منهم، أو التعامل التجاري معهم، أو معالجتهم من الأمراض، أو دفنهم في مقابر اليهود...الخ، ويجوز التساهل في بعض الأمور معهم لتحقيق مصلحة لليهود، أو تَقّية لحين التمكين.[1]

لذا؛ ينبغي أن نعرف أن اليهود ليسوا أصحاب سلام حقيقي، وما المفاوضات والمؤتمرات إلا لعب بعامل الوقت، وأي معاهدة أو اتفاق يُبرمونها تكون غير ملزمة لهم، وإنما مناورة يستخدمونها لكسب الوقت وإطالة عُمر دولتهم، ويعملون على تفريق القوى من حولهم، والحرص على عدم وحدتهم، وزرع الخلاف والكره بينهم لينشغلوا ببعضهم، وينصرفوا عن مجابهة دولة اليهود، ويعملون على خلق أزمات أو حروب أخرى

(1) راجع كتاب (التاريخ اليهودي. الديانة اليهودية)لإسرائيل شاحاك. نشر دار بيسان.وراجع كتاب (التوراة تاريخها وغاياتها) ترجمة سهيل ديب ، دار النفائس.

في أماكن مختلفة، مثل أزمة العراق ولبنان والسودان وجزر الإمارات مع إيران...الخ، انظر إلى قول اللورد كرومر:(**نحن لا نحكم مصر، وإنما نحكم حُكّام مصر)**[1]!.**وهذا ينطبق على معظم حُكّام العرب!.**

لذا؛ كان من الطبيعي ألاّ تنفرد دولة عربية واحدة في اتخاذ القرار، أو البت في القضية، ***ولابد من اجتماع الأسرة العربية، والإسلامية، ليتفقوا فيما ينبغي أن يعملوه من أجل القضية الفلسطينية التي استُخدِمَت لتغييب القضايا الأخرى، والسكوت عنها؛ وعلى رأسها مفهوم الخلافة للإنسان المسلم في الأرض***[2]***،وضرب وحدة الأمة العربية وتجزئتها، وإلهاء الأمة دولاً وشعوباً بفلسطين المحتلة، وكأن العراق، ولبنان، والصومال،والسودان، وموريتانيا، والأحواز، ولواء اسكندرون...الخ! ليست قضايا عربية،*** ومن هذا المنطلق تبرز أهمية تفعيل الدور العربي، والإسلامي بالتعاون مع الدُّوَل الصديقة ذات الاتجاه الإنساني، فكما أن القوى في العالم آلت إلى تكتلات كبرى، والفرد لا يستطيع أن يقف في وجه التكتل، يجب على العرب والمسلمين أن يتكتلوا ليجابهوا التكتل بالتكتل.

ففي عالم متصارع، لا يحترم الصغار، يجب أن نكرس كل قدراتنا الإيمانية، والإنسانية، والعلمية، والعملية، والثقافية، للارتقاء بأمتنا إلى مصاف كبار الكبار.

---

[2] لا نقصد بمفهوم الخلافة المعنى السياسي الذي يستعمله بعض الأحزاب الإسلامية، وإنما المفهوم الإنساني الذي يعتمد على عمران الأرض بالخير والسلام والنهضة بالإنسان كإنسان في أي مكان وزمان، وهذا مفهوم القرآن.

أهم المراجع

1- كتاب رب العالمين (القرآن الكريم).

2- علمية اللسان العربي وعالميته. دمشق سامر إسلامبولي

3- العرب والساميّون والعبرانيّون وبنو إسرائيل واليهود. دمشق أ. أحمد داوود

4- تاريخ سورية القديم. دمشق أ. أحمد داوود

5- تاريخ سورية الحضاري القديم.دمشق أ. أحمد داوود

6- التوراة جاءت من جزيرة العرب.بيروت د. كمال الصليبي

7- نداء السُّراة اختطاف جغرافيا الأنبياء. جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية في البحرين، نشر دار كيوان في دمشق 2009

8- مسخ الصورة، سرقة وتحريف تراث الأمة. جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية في البحرين، نشر دار كيوان في دمشق 2009

9- طوفان نوح. جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية في البحرين، نشر دار كيوان في دمشق 2009

10-رد على اليهودية واليهودية المسيحية. أ. ندرة اليازجي

11-دراسة نفسية للعقيدة اليهودية. أ. ندرة اليازجي

12-حوارات مع الباحث أ. خالد حمد، صاحب دار يعرب للنشر والدراسات الإسلامية في دمشق.



سامر بن محمد نزار إسلامبولي

- تولَّد: دمشق، سورية/ 1963/م.

- باحث ومحاضر في الفكر الإسلامي.

- عُضو في اتِّحاد الكُتَّاب العرب.

- نشر له مقالات في مجلّة العالم، ومجلَّة إسلام 21، ومجلَّة شباب لك، وجريدة الوقت البحرينية، وجريدة المثقف، وجريدة الأسبوع الأدبي...

مُؤلّفاته حسب تاريخ صدورها

1- علْم الله وحرية الإنسان، دمشق، دار الأهالي،ط1 /1994 /م.

2- الآحاد الإجماع النسخ دراسة نَقْدية لمفاهيم أصولية، دمشق، دار الحكمة،ط1 /1995/م، دار الأوائل، ط 2 /2002/م.

3- الألوهية والحاكمية، دراسة علمية من خلال القرآن الكريم، دار الأوائل، دمشق، ط1 /2000

4- تحرير العقل من النقل قراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم، دار الأوائل، دمشق، ط1/2000/وط2 / 2003/م.

5- المرأة مفاهيم ينبغي أن تصحَّح، دار الأوائل، دمشق، ط1/1999/وط2 / 2002م.

6- ظاهرة النصّ القرآني تاريخ ومعاصرة (ردّ على كتاب: النصّ القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة للطيب تيزيني)، دار الأوائل، دمشق، ط1/2002/م.

7- القرآن بين اللُّغة والواقع، دار الأوائل، دمشق، ط 1/2005/م.

تقديم الأستاذ: د. سمير إبراهيم حسن، عميد كُلِّيَّة الآداب والعلوم الإنسانية في دمشق، والأستاذ: د. محمد الحبش، مدير مركز الدراسات الإسلامية في دمشق.

8- القرآن من الهجر إلى التفعيل، دار الأوائل، دمشق، ط1/2008/م.

9- غطاء رأس المرأة أو شعرها حكم ذكوري لا قرآني.2008م
10- مفهوم السنة غير الحديث.2008م
11- دراسة إنسانية في الرُّوح والنَّفْس والتفكير، تقديم الأستاذ: جودت سعيد، والأستاذ: ندرة اليازجي.
12- علْمية اللسان العربي وعالميّته، تقديم الأستاذ: د. مازن الوعر.
13- حوارات ثقافية.
14- ميلاد امرأة (قصة نَفْسية واجتماعية)، تقديم الأستاذ: ندرة اليازجي.
15- فتاوى أزهرية وأفكار فلسفيَّة (قَصَص قصيرة).
16- مفاهيم ثقافية (الله، الحرية، الشيء، العدم، الموت، الثالوث، التقمص)
17- اليهودية انغلاق فكري وإرهاب اجتماعي.
18 – نبي الإسلام غير نبي المسلمين.
19- مسودة مشروع ثقافي راشدي.
20- أسطورة نزول المسيح أو شبيهه
21- الإلحاد موقف نفسي وليس فكراً

عنوان الباحث
السويد 0046734233031
بريد الكتروني: islambouli@gmail.coms.